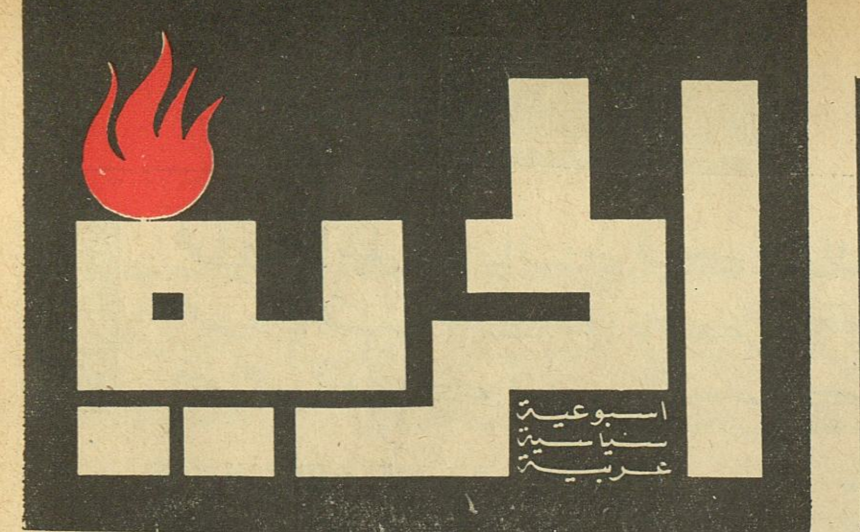


العمل الفدائي ومهمات حرب التحرير الشعبية

بيروت ● الاثنين ٢٦–١–١٩٧٠ ● العدد ٤٩٩ ● السنة الحادية عشرة ● الثمن ٢٥ قرشا لبنانيا ● AL - Hourriah - No 499 ● 26 - 1 - 1970 ● Beyrouth

مناقشة لمواقف الحزب الشيوعي اللبناني حول :

- الوضع السياسي الراهن وماتواجهه المقاومة الفلسطينية
- النضالات الديمقراطية في صفوف الحركة الطلابية



- المقاومة في معركة غور الصافي
- عملية مناجل الشمال في الجولان للجبهة الشعبية الديمقراطية

المؤامرة – الشبح

حينما نشبت احداث تشرين ،قابلوها بأفواه مفتوحة ، وكأنهم يرون معركة تدور على شاشة السينما ،أو كأن القوى التي تتحرك لم تكن قوى خرجت من داخل الواقع اللبناني،بل قوى « مستعارة » قادمة من أصقاع بعيدة . فلبنان الذي يعرفونه كان لبنان التوازن الدائم بين الوطنية وغير الوطنية ، بين العشائرية الطائفية والعلمانية « الثورية » وكل منها يتعايش مع الاخر سلميا ولاينقضه أو ينفيه ، وكل منها يجد مكانا في التوازن السلمي المهيمن سعيدا الى الابد . ولذلك اصابتهم احداث تشرين بالرعب وصرخوا بصوت واحد :مؤامرة .. مؤامرة طائفية .. مؤامرة أمريكية ، لا يهم ما دامت قوى الظلام وحدها هي التي تجرؤ على خرق التعايش السلمي وفتح منفذ للصراعات يخرج لبنان العزيز من سلامه وطمأنينته . وهكذا تصبح كل حركة تآمرا وكل قوة جديدة تدخل الساحة هي قوة دخيلة ، وهكذا يصير الصراع القائم صراعا خالدا بين الخير والشر ، بين قوى الظلمة وقوى النور ، أو بعبارة اخرى بين التوازن السياسي الاجتماعي القائم وبين الاصابع التي تلعب في الظلام . وعلى هذا تفسر الامور .

الاضرابات الاخيرة ، اضرابات المعلمين والطلاب، الاحداث التي تمر، حتى قصة بيلون وصادق جلال العظم،تصبح جميعها مجالا للصراخ : مؤامرة .. مؤامرة على القوى الوطنية ..مؤامرة على اتفاق القاهرة .. مؤامرة على الدين . مؤامرات تكر كحبات المسبحة ، وكلها تؤكد — في رأيهم — أن ما يجري لا دخل له باللبناني الطيب الصابر الذي لا يزج نفسه في قضايا ليست من شأنه ، وخاصة ما هو من شأن أولي الامر .

هكذا يصبح ما يجري وكأنه صراع بين الخير والشر ، لا صراعا بين قوى واقعية تحاول أن تسير الامور لصالحها وحسابها لا لحساب الشياطين او الملائكة .

● ★ ●

كلما تأزمت الامور واشتدت ، كلما صارت لبنانية الجميع فوق مستوى الشبهات ، وصار الصراع القائم بين الجميع لونا من توزيع العمل ، فكل يخدم لبنان من موقعه وعلى قدر طاقته ، وكلهم يتداعون الى اعادة الامور الى نصابها ؛ فما يحدث لا يمكن أن يكون الا سحابة صيف عابرة ، انكشحت عن سماء لبنان الجميلة .تجميد الامور واعادة التوازن القديم، هذا ما يحاولون جميعهم أن يقوموا به غير أن الانفجارات تكمن في كل مكان، وهذا التوازن لايمكن احياؤه الا بتعبيد الطريق واقتلاع القنابل الموقوتة ، فهو لا يستطيع أن يثبت أمام أي امتحان عسير . وهكذا يتوجب على الناس أن يلزموا الصمت «الوطني» ليتيحوا لهؤلاء أن يعيدوا ترتيب أمورهم على مهل . لكن سيل المؤامرات لا ينقطع ، فهناك اضرابات وتظاهرات ، ومطالب ، المؤامرات تقفز من كل جهة ، مثيرة اعصاب أولئك الذين يظنون أنهم يملكون عصا سحرية لاعادة كل شيء الى مكانه ، وتثبيت كل شيء في مكانه ..

الذين هم في سدة الحكم ، يغطون عجزهم عن الحركة بالاحتجاج بشبكة من المؤامرات تتربص بهم . يتحدثون عن دعم الجماهير لهم . ولكنهم يختفون خلف اصابعهم ، ويخشون من ظلهم حينما يطلب منهم أن ينتقلوا خطوة واحدة الى العمل . هاجس المؤامرة هذا ليس هاجس ذهن بدائي يظل تحت وطأة الخوف من قوى شريرة غامضة ، لكنه هاجس من تخرج مقاليد الامور من قبضته ، من تحت ومن فوق ، ولكن عليه أن يجلس متعظما على المنصة ، ليواجه الناس كأنه الخصم والحكم ..

بعد تشرين ، عادت شخصيات شائخة لتتنزه في ردهات السراي ، ودفعتها الى ذلك القوى المتسلطة الفعلية التي لم تعد تطيق مجابهة القضايا وجها لوجه . لذا لم يكن هناك بد من أن تنفخ في هذه الوجوه الهرمة لون الشباب الزائف لتستطيع هذه ، بدورها ، أن تؤمن لها تغطية محترمة . وأخذت هذه الشخصيات تسلك ، وكأن في يدها حقا مقاليد الامور ، فترسم ، وتمحو ، وتأمر ،وتنهي ، بينما كان اثناء كل هذا الضجيج ، وبعيدا عنه ، العقل الحقيقي الذي يخطط ما زال هو الذي يخطط ، واليد التي تنفذ ما زالت هي التي تنفذ ، وطوفان الكلام الهادر ، لا يغير هذه الحقيقة ولا يقلل من شأنها .

تجميد الامور ، واعادة كل شيء الى نصابه ، لصالح البورجوازية الحاكمة ، هذه هي مهمة هؤلاء ،مهما تكن الصورة التي يظهرون بها على المسرح . وكل الكلام الكثير الذي يقال ، هنا وهناك ، لا يحمل سوى مضمون واحد ، هو « تطويب » هذه المهمة ، واعتبارها مهمة وطنية عظمى ، من أجل توضيب الامور للبورجوازية الحاكمة ، يجري الحديث عن السلام والسكينة واعادة الثقة واعادة سلطة القانون . ومن أجل اتمام هذه المهمة تحت ستار من الكلمات الكبيرة ، يطلب هؤلاء من المواطنين أن يثقوا بدون حساب ،بقيادتهم الرشيدة ، بحيث يصير النقد والتساؤل نوعا من عدم الثقة تصل احيانا الى حد الخيانة ، وبحيث يستحيل الصمت عملا وطنيا . واذا كان هؤلاء يغطون ارتباكهم وعجزهم بالحديث عن المؤامرات ، ويلقون بتبعات هذا العجز على « القوى التي تعمل في الظلام » فالحقيقة أنهم وحدهم المتآمرون ، وأن الدور الذي يلعبونه في خدمة البورجوازية ، لذبح الحركة الوطنية ، لن تخفيه الاف الكلمات الطنانة ، ولا « المؤامرات » المختلفة.

عملية مناجل الشمال في الجولان المحتلة
مجموعات مختلفة من مقاتلي الجبهة الشعبية الديمقراطية تهاجم قوات العدو بنفس الوقت

قامت قوات الجبهة الشعبية الديمقراطية بعملية واسعة في الجولان المحتلة ، تميزت بشن عدة مجموعات من المقاتلين هجمات على عدة مواقع للعدو بنفس الوقت ووصفت الجبهة هذه العملية على الشكل التالي :

قواتنا تشن أوسع عمليات هجوم واقتحام مباشر لمواقع العدو في الجولان المحتلة .

قواتنا تهاجم مواقع – تل ابو الذهب ، سحاف الكبير ، تل الصرمان ، تل باتكري ، تل خريعة ، تل عكاشة ، وتدمر عدة دشم ، وعدة اليات ، مستودع ذخيرة ، برج مراقبة ، مدفع هاون ، ثلاث رشاشات ثقيلة ، وتقتل عددا كبيرا من ضباط وجنود العدو .

بناء على الاوامر الصادرة من القيادة العسكرية للجبهة وحوالي الساعة الثامنة من صباح ١٧–١–١٩٧٠ تحركت عدة فصائل من قواتنا لتنفيذ عملية مناجل الشمال وذلك على النحو التالي :

١ – بعد ان كانت قواتنا قد أخذت مواقعها الهجومية في ساعات الفجر ، تحركت في تمام الساعة الثامنة صباحا لتنفيذ المهام الموكلة اليها والتي بدأت بهجوم عدة مجموعات من قواتنا على مواقع العدو في شعاف الكبير الذي يبعد مسافة ٣٦٠٠ م عن تل ابو الذهب ، وقد تمكنت قواتنا من تدمير جميع دشم الموقع البالغ عددها ٣ دشم واحتلال الموقع احتلالا كاملا والانطلاق منه نجاه تل ابو الذهب .

٢ – تقدمت عدة مجموعات اخرى تجاه تل ابو الذهب ملاقية المجموعات السابقة المنطلقة من موقع شعاف الكبير بعد تطهيره محكمة الطوق حوله حيث بدأت عملية اقتحام مباشرة للموقع بالصواريخ ب٧ والرشاشات الخفيفة والقنابل اليدوية ، وبعد أكثر من ساعة من الاشتباكات المتواصلة تمكن ثوارنا من اقتحام الموقع وتدميره مجهزين على جميع الجنود والضباط فيه والبالغ عددهم ٢٥ جنديا وضابطا بين قتيل وجريح كذلك فقد تم تدمير دبابتين ونسف مستودع الذخيرة الموجود فيه بكامله مع برج المراقبة التابع للموقع ورشاش ثقيل ومدفع هاون ٨١ خلف التل .

٣ – وفي نفس الوقت كانت مجموعات اخرى من قوات الجبهة تهاجم تل الصرمان وتجمع اليات العدو ودشمه فيه بالهاون الثقيل والرشاشات المختلفة والصواريخ ، مما ادى الى تدمير عدد من اليات العدو ودشمه واسكات عدد من رشاشاته .

٤ – وفي الوقت ذاته كانت مجموعات الصواريخ والهاون والرشاشات الثقيلة تهاجم مواقع العدو في تل باتكري ، حيث يوجد فيه تجمع مجنزرات وعدة دشم ، وقد تمكن مقاتلونا من اصابة دشم العدو ومجنزراته اصابات مباشرة مما ادى الى تدمير مجنزرتين وثلاث دشم .

٥ – كذلك فقد تمكن مقاتلونا من تحقيق اصابات مباشرة بالهاون والرشاشات الثقيلة في دشم ومجنزرات العدو في موقع تل خريعة الذي هاجمته قواتنا بقصف شديد ومركز طيلة ساعة كاملة ، مما ادى الى تدمير عدد من مجنزرات العدو ومنشآته .

٦ – وقد تمكنت مجموعات الهندسة من قواتنا وتحت ستار كثيف من مدفعية الهاون والرشاشات الثقيلة من التسلل الى موقع عكاشة وبث عدة شبكات من الالغام وتفجيرها داخل منشآت العدو في الموقع مما ادى الى تدمير الموقع ونصف مجنزرة اخرى كانت بجانبه .

٧ – وفي نفس الوقت الذي كانت مجموعاتنا تهاجم مواقع العدو السابقة كانت مجموعات اخرى من قواتنا تنصب الكمائن وشبكات الالغام على كافة الطرق الواصلة بين هذه المواقع بعضها ببعض وبينها وبين مدينة القنيطرة المحتلة حيث تم قطع الطرق التالية :

١ – تل العباس – تل ابو الذهب .

٢ – تل الصرمان – تل ابو الذهب .

٣ – تل الموسية – تل ابو الذهب .

٤ – تل القنيطرة – تل العدنانية .

وقد تمكنت هذه المجموعات من تجميد كافة نجدات العدو التي هرعت لنجدة المواقع المهاجمة حيث تم تدمير جزء منها واعطاب الاخر مما مكن قوات الاقتحام للمواقع السابقة من الانتهاء من كافة عملياتها بنجاح تام .

هذا وقد قدرت خسائر العدو الاجمالية بما يلي :

١ – تدمير ما لا يقل عن ٥ دشم .

٢ – تدمير واعطاب دبابتين وثلاث مجنزرات وعدة سيارات عسكرية .

٣ – تفجير مخزن للذخيرة وتدميره تدميرا تاما .

٤ – تدمير رشاش ٨٠٠ ورشاشين ٥٠٠ .

٥ – تدمير مدفع هاون ٨١ .

٦ – تدمير برج مراقبة تدميرا تاما .

٧ – قتل وجرح عدد كبير من ضباط وجنود العدو .

أما خسائرنا فقد كانت :

١ – ثلاثة من ابطالنا اصيبوا بجراح مختلفة تمكن رفاقنا من حملهم الى قواعدهم .

٢ – فقد اثنين من مقاتلينا الابطال .

هذا وقد عادت باقي مجموعاتنا الى قواعدها سالمة .

كما أصدرت الجبهة الشعبية الديمقراطية – هذا الاسبوع – البيانات العسكرية التالية :

بيان عمليات رقم ٢١٨

قامت مجموعة من قواتنا المقاتلة حوالي الساعة السادسة والنصف من مساء يوم ٥–١–١٩٧٠ بالاشتراك من مجموعة الشهيد نايف قاسم التابعة لقوات الصاعقة ، بمهاجمة كمينين للعدو بالقرب من معسكر شويبر مستخدمة في هجومها القذائف الصاروخية والرشاشات المختلفة ، مما ادى الى تدمير احد الكمائن وقتل جميع افراده ، كذلك تم اسكات نيرانه وتدمير الكمين الاخر .

وقد قام العدو بمحاولة الالتفاف على قواتنا بواسطة الياته ، ولكن ثوارنا استطاعوا فك الطوق والانسحاب تحت ستار من نيران مجموعات الحماية التابعة لقواتنا .

وقد عادت المجموعات الى قواعدها سالمة بعد أن الحقت بالعدو خسائر فادحة بالافراد والمعدات .

بيان عمليات رقم ٢١٩

قامت مجموعة من قواتنا المقاتلة في صباح ١٥ يناير الساعة التاسعة بمهاجمة مراقبة ام سدره بالرشاشات المختلفة ، وبعد مناورة ناجحة لاخراج الجنود من المراقبة ، انقضت عليهم مجموعات الاقتحام بالرشاشات والقنابل اليدوية في معركة حامية ، حيث تقدر خسائر العدو التي شوهدت تماما بأربعة جنود كذلك جرح خمسة اخرين حيث شوهد العدو بعد فترة وهو يخلي جرحاه من الموقع .

وقد قام العدو بمطاردة مجموعاتنا بطائرتين مقاتلتين ، كذلك قام باستخدام مختلف الاسلحة الثقيلة في محاولة للقضاء على افراد دوريتنا ، ولكن محاولاته فشلت واستطاع ثوارنا الانسحاب الى قواعدهم سالمين .

بيان عمليات رقم ٢٢١

قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة صباح يوم ١٩–١–١٩٧٠ ، بنصب كمين لدوريات العدو الراجلة شمال مراقبة ام سدره ، وحين قدوم الدورية الى مكان الكمين في تمام الساعة السابعة والربع صباحا فاجأها ثوارنا بالاسلحة الرشاشة ودام الاشتباك قرابة الـ ١٥ دقيقة ، تم بعده اسقاط الدورية بكاملها المكونة من ستة افراد بين قتيل وجريح وقد رد العدو على مجموعاتنا بالمدفعية ، الا ان قواتنا استطاعت الانسحاب والعودة الى قواعدها سالمة .

بيان عمليات رقم ٢٢٢

في تمام الساعة الحادية عشرة والربع من يوم ٢٠–١–١٩٧٠ ، قامت وحدة الهاون الثقيلة التابعة للجبهة ، بقصف مركز وشديد على مستعمرتي الزراعة وكفار روبين في الغور الشمالي استهدفت المنشآت الحيوية في المستعمرتين وخاصة تجمع الدبابات على طرفي مستعمرة الزراعة ، وقد أصابت القذائف اهدافها اصابة مباشرة واشتعلت النيران في مستعمرة الزراعة بشكل واضح لاكثر من ساعة ، في حين اطفأت الانوار في مستعمرة كفار روبين وهرعت سيارات الاسعاف تجاه المستعمرتين ، وانسحبت الوحدة تحت حماية قوة الاسناد سالمة .

هذا وقد اعترف العدو بالحادث في نشرته الاخبارية الساعة الرابعة من مساء ٢١–١–١٩٧٠ في محطة المذيع ابينو عام هوئيل ، معترفا باصابة عدة منازل في المستعمرتين نتيجة هذا القصف .

معركة «غور الصافي»
مقاومة فلسطينية ضارية في وجه قوات العدو

اشتركت قوات مقاومة ضاربة ضد قوات العدو التي قامت بعدوان على منطقة غور الصافي جنوبي البحر الميت .

وقد قامت اسرائيل بعملية الهجوم هذه كرد انتقامي على عمليات المقاومة بقصف مصانع البوتاس التي تقع الى الجنوب من سدوم .

وكانت القوات الاسرائيلية قد توغلت نحو منطقة غور الصافي التي تعتبر منطقة جغرافية وعرة معززة بكتيبة دبابات تساندها الطائرات . وقد تحركت هذه القوات الاسرائيلية من مستعمرة ناعوت هاكبار ، وهي مستعمرة تقع جنوب مصانع البوتاس التي تعرضت للقصف من رجال المقاومة وحال توغل القوات الاسرائيلية داخل الاراضي الاردنية جابهت مقاومة شديدة وعنيفة من قوات المقاومة الفلسطينية الى جانب بعض القوات النظامية .

واستمرت المعركة ٢٤ ساعة كاملة ، وكانت اطول معركة مجابهة منذ معركة الكرامة في ٢٠ اذار ١٩٦٨ واشتبكت قوات العدو بقوات الفدائيين بالسلاح الابيض مما عطل فعالية الطيران الاسرائيلي ..

ملخص تقرير ((فتح)) عن نتائج المعركة

هذا وقد لخص تقرير لفتح نتائج المعركة على الشكل التالي :

– تم اجبار العدو على التراجع بعيدا عن المواقع التي تقدم منها .

– دمر للعدو العديد من الدبابات والاليات وسيارات الجيش والرشاشات

– سقط عشرات من القتلى والجرحى بين ضباط وجنود العدو كما اصيب ديان بجراح عندما كان يشرف على سير العمليات بنفسه اذ ان قذائف الفدائيين ورشاشاتهم كسرت ساقه .

– استشهد ستة من الثوار الابطال كما جرح اربعة اخرون ، ودمر للمقاومة مدفع (١٠٦) ملم ورشاش دوشكا وسيارتا جيب وتراكتور .

هذا وقد أعلنت فتح لاحقا أسماء شهداء قوات العاصفة في معركة غور الصافي وعددهم خمسة ..

وهؤلاء الشهداء هم : نعيم علي العيثري واسمه الحركي نعيم ، من السمجع ، ومحمود اسماعيل عبد العزيز ((محارب من نار)) من رام الله وشاكر شحاده علي ومحمد وجيه ، ((العربي)) من حلب وموسى مطر من غزة .

والجدير بالذكر أن العدو الاسرائيلي قد ذكر أن عدد قتلى المقاومة هو خمسة ولكنه لم يذكر حقيقة خسائره بالرغم من أن القتال استمر حوالي ٢٤ ساعة في معركة ضارية وعنيفة واجه فيها قوات المقاومة .

مقررات المؤتمر الرابع لاتحاد الطلبة اللبنانيين بفرنسا
• دعم النضال الطلابي في الجامعة اللبنانية
• دعم المقاومة الفلسطينية ومناصرة الطرف المتقيد بالخط الماركسي اللينيني

انعقد في تور بفرنسا بتاريخ ٢٧–٢٨–١١–١٩٦٩ المؤتمر الرابع لاتحاد الطلبة اللبنانيين . وقد أصدر المؤتمر عدة مقررات تنظيمية وسياسية فيما يلي اهمها :

على الصعيد اللبناني :

أولا : ان القطاع الطلابي الذي هو جزء لا يتجزأ من الحركة الشعبية في لبنان يطالب بلقاء القوى التقدمية في لبنان على اساس برنامج عمل ثوري موحد للتصدي لكل مؤامرات النظام الرجعي واليمين في محاولتهما لضرب نمو الحركة الشعبية في لبنان .

ثانيا – دعم النضال العادل للطلبة التقدميين الثانويين والجامعيين ومحاولة التنسيق معهم .

ثالثا – المطالبة بتوسيع وتطوير الجامعة اللبنانية بحيث تشمل كافة فروع التخصص والحد من سيطرة الجامعات الاجنبية التي تشكل مدخلا للاستعمار الى لبنان والمنطقة العربية

رابعا – الوقوف بكل حزم ضد مخطط السلطة الهادف الى تصفية كلية التربية والمساندة الكاملة للطلبة التقدميين في الجامعة اللبنانية ولمطالبهم العادلة والوقوف في وجه الاجراءات التعسفية بحق حملة الشهادات المعادلة للشهادات اللبنانية .

خامسا – تأييد معلمي المدارس الابتدائية الرسمية والخاصة ومطالبهم العادلة .

سادسا : يستنكر المؤتمر محاكمة العناصر التقدمية التي ساهمت في مظاهرات ٢٣ نيسان واحداث تشرين الثاني ضد مؤامرات الحكم في لبنان لضرب المقاومة الفلسطينية والجماهير اللبنانية .

سابعا : استنكار سحب الجيش اللبناني من منطقة الحدود لافساح المجال أمام التوسع الصهيوني وكذلك المطالبة بالعمل الجاد لتسليح الشعب وتحصين قرى الحدود وتنفيذ التجنيد الاجباري بشكل صحيح .

ثامنا – ان المؤتمر الرابع للاتحاد العام للطلاب اللبنانيين في فرنسا المنعقد في مدينة تور بين ٢٧–٢٨ ك١ سنة ٩٦٩ يستنكر بشدة موقف السلطات اللبنانية من قضية المفكر صادق جلال العظم : منع كتابه ((نقد الفكر الديني)) ومحاكمته ، ويرى في هذا العمل تعديا على حرية الفكر والتعبير .

على الصعيد العربي :

أولا – دعم المقاومة الفلسطينية التي تعتبر ركنا طبيعيا للثورة العربية ومناصرة اي طرف فيها بمقدار تبنيه وتقيده بالخط الماركسي اللينيني .

ثانيا – رفض قرار مجلس الامن الصادر بتاريخ ٢٢–١١–١٩٦٧ ورفض جميع الحلول السلمية التصفوية لقضية فلسطين .

ثالثا – يعلن المؤتمر عن تأييده الكلي للثورة المسلحة في الخليج العربي – وخصوصا في ظفار – ضد الامبريالية وعملائها الرجعيين – السعودية وايران خاصة – ويشجب الاعتداءات الاخيرة على الاوضاع والحركات التقدمية في الخليج ويستنكر موقف الحكومات العربية السلبي منها .

رابعا – يدعو المؤتمر الى تعرية كافة الاتجاهات الاصلاحية واليمينية داخل حركة الجماهير العربية ويدعو الى المساهمة الفعالة في اسناد الاتجاهات الثورية داخل هذه الحركة .

الحرية
صاحب الامتياز محسن ابراهيم
المدير المسؤول حسن فخر
مدير الادارة ياسر نعمه
مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب
منطقة العاملية – محلة رأس النبع – بناية فؤاد درويش
هاتف : ٢٤٧٥٥٢ – ص. ب. ٨٥٧ بيروت – لبنان

التكريتي في بيروت : التحقيق مستمر بالمؤامرة
الحزب الشيوعي العراقي «اللجنة المركزية» ينفي اشتراكه بالحكم!
وجماعة القيادة المركزية يفضحون الخط الاصلاحي

لم تزل ذيول اكتشاف مؤامرة عسكرية للاطاحة بالحكم القائم في العراق مستمرة ، فبعد أن أعلنت الحكومة العراقية عن اكتشاف هذه المؤامرة التي اتهمت بها ايران والمخابرات الاميركية تم اعدام ٤١ شخصا معظمهم من العسكريين .

والمعلومات التي أوردتها المصادر العراقية الرسمية عن المؤامرة تشير الى دور مجموعة من العسكريين المتقاعدين سواء من العسكريين القدامى الذين أطاحت بهم ثورة ١٩٥٨ ، أو العسكريين الذين اشتركوا في عهود ما بعد ٩٥٨ .. فقد التقى هؤلاء جميعا ضد الحكم القائم ، وقاموا باتصالات مع ايران لمساعدتهم ومدهم بالاموال والسلاح .. وقد عرضت الحكومة العراقية صورا للاسلحة المصادرة من المتآمرين ، ومعظمها من الرشاشات . هذا وقد اعلن الفريق حردان التكريتي في بيروت بعد أن وصل اليها في زيارة رسمية للبنان بدعوة من وزير الدفاع اللبناني ، أن التحقيق بالمؤامرة مستمر ، وانه ربما ظهرت أسماء جديدة ستحال الى المحكمة فورا ..

ومن جهة اخرى ، نفى الحزب الشيوعي العراقي (اللجنة المركزية) اشتراكه في الحكم اثر التعديل الوزاري الاخير . وكان التعديل الاخير قد أدخل وزيرا محسوبا على الحزب المذكور هو عزيز شريف الذي ارتبط اسمه باستمرار بالحركة الشيوعية في العراق ، وكان احد قادة حركة أنصار السلم ، وكان موقفه الاخير مطابقا لمواقف الحزب الشيوعي (اللجنة المركزية) من ناحية فتح الحوار مع الحكم القائم .. فالمعروف أن الحزب الشيوعي – اللجنة المركزية – يتخذ موقف مهادنة من الحكم القائم ، ويدعو الى حكومة ائتلافية معه تحت شعار ((جبهة وطنية موحدة)) وقد أيد اجراءات عديدة اتخذها الحكم واعتبرها ايجابية .

الا أنه بعد ادخال عزيز شريف في الحكومة الجديدة ، اصدر الحزب الشيوعي بيانا نفى فيه أن يكون عزيز الشريف يمثله في الحكم ، معتبرا أن التعديل الوزاري الاخير يؤكد أن الاتجاه الحالي للحكم لا يهدف الى اقامة حكومة ائتلافية تضم ممثلي الاحزاب السياسية الوطنية أو مرشحيها ، ولا الى تطبيق الديمقراطية أو اشاعة الحريات للشعب .

وأعلن الحزب أن عزيز شريف شخصية مستقلة – ! – وأن استيزار الشخصيات المستقلة لا يعني بأية حال اقامة حكومة ائتلافية أو حكومة الجبهة الوطنية الموحدة ..

موقف التجمع العراقي الثوري

أما التجمع العراقي الثوري في بريطانيا – وهو يمثل اتجاه الحزب الشيوعي العراقي (القيادة المركزية) – فقد اعتبر اشتراك عزيز شريف في الحكومة العراقية نتيجة لعملية حوار طويلة بين قادة اللجنة المركزية الاصلاحيين ، وبين الحكم العسكري القائم ، وثمرة لشعار الحكومة الائتلافية الذي ترفعه القيادة الاصلاحية ..

وقد جاء في بيان واسع اصدره التجمع حول التعديل الوزاري الاخير واستيزار الاستاذ عزيز شريف ما يلي :

ان الحكومة ، او الوزارة ، هي مؤسسة شكلية واحدة من مجموعة المؤسسات التي تشكل النظام الاجتماعي والاقتصادي ككل ، وهي هيئة لتنفيذ الاجراءات التي يقرها النظام لمصلحته (والتي تتخذ عن طريق البرلمان ، مجالس السوفيات ، الاحزاب القائدة ، الطغم العسكرية .. الخ). ان الاساس في أي نظام اجتماعي هو الهيكل الاقتصادي والاجهزة السياسية والعسكرية والادارية التي تمثله وتحميه ، وما دامت هذه الاسس باقية فان تغيير الاشخاص أو اشتراكهم في هذه المؤسسة أو تلك سيكون مجرد طنين فارغ .

ان الوضع في العراق مثال اخر على شكلية الحكومة والوزارة بالنسبة للقوى الحقيقية المسيرة للنظام . ان اساس النظام الاقتصادي يعتمد كليا تقريبا على العوائد التي تمنحها وتسيطر عليها الاحتكارات النفطية ، وتشكل البيروقراطية الحكومية والعسكرية والقطاعات الطفيلية عليها في التجارة والمقاولات والعقارات مركزا لهذا النظام .. ان السلطة السياسية تتركز اليوم بوضوح وعلنية بيد حزب البعث ، ذاك الحزب الذي نفذ مجازر ١٩٦٣ ، وبيد مجلس قيادة الثورة الذي يسيطر عليه البعث كليا مع بعض العسكريين .

ان الاشتراك في حكم مثل الحكم القائم لا يشكل الا استسلاما للحكم واسهاما في تثبيت أركانه ، وبدءا لعملية الذوبان المتسارع الذي كان الخط الاصلاحي يتوجه اليه منذ زمن . لقد رأينا أولئك القادة الاصلاحيين يهرعون لتزكية حكم عارف واتحاده الاشتراكي عام ١٩٦٤ ، ويبدون استعدادهم للاشتراك حتى في وزارة طاهر يحيى عام ١٩٦٧ ، ولم يتجاوز طموحهم يوما الحصول على مقعد وزاري أو جريدة علنية أو مجلة كمجلة الثقافة ((القديمة))

ان هذا الانحدار السريع لحزب اللجنة المركزية كان أمرا منطقيا ومتوقعا تماما ، منذ أن نمت وتبلورت الاتجاهات الثورية في الحزب الشيوعي العراقي وانشقاق الحزب في أواخر ١٩٦٧ الى حزبين : حزب ثوري هو وريث شرعي لكل التاريخ النضالي المشرف للحزب الشيوعي العراقي ، ويضم اكثر العناصر ثورية وكفاحية ، والى حزب اصلاحي اشتراكي ديمقراطي تسيطر على قيادته عقلية اللجنة المركزية العقيمة مع وجود قواعد وعناصر مخلصة لا شك في نضاليتها في قواعده .

لماذا يعطي البعث وزارة ؟

ان النكسة التي اصابت الحزب الشيوعي العراقي – القيادة المركزية – في النصف الاول من هذا العام نتيجة لاخطاء في تاكتيك وأساليب عمل وطبيعة بعض عناصره القيادية ، لم تشكل حتى في ظروف العزلة العالمية ومؤامرة الصمت على الارهاب من جانب الاصلاحيين ، ضربة مميتة للحزب . ان النهوض الجديد للحزب والحركة الثورية بعد أن اعيدت تنظيماته في تموز واب ، وبعد أن انتخبت قيادته الجديدة في كونفرس الكوادر – اب ١٩٦٩ – على أسس الخط الستراتيجي الكفاحي هو أكبر دليل على عمق الجذور الشعبية للعمل الثوري والحركة الشيوعية ، وعلى القابليات الزاخرة لتنامي ونضوج الحركة وانتصارها في العراق بقيادة طليعة الطبقة العاملة .

ان تخوف البعث ، رغم كل اجهزته وجيشه وأمنه القومي ، من تلك الجذور العميقة للحركة الثورية وامكانية نهوضها السريع هي التي تفرض عليه التظاهر بتوسيع قاعدة حكمه ، تحت سيطرته التامة .

اسبوع آخر للاضراب الطلابي
• المواقف الحقيقية لمختلف الاطراف
• "التحالف الاصلاحي" يرفض التظاهر

اسبوع اخر مر على الاضراب الطلابي المعلن في الجامعة اللبنانية منذ أكثر من خمسين يوما .

والى جانب اضراب طلاب الجامعة اللبنانية كان باقي طلاب الجامعات يتأرجحون في موقفهم المؤيد لمطالب طلاب الجامعة اللبنانية . فمن عدم المبالاة احيانا الى المشاركة المتقطعة احيانا اخرى خاصة بالنسبة لطلاب الحقوق . أما الطلبة الثانويون فقد كانوا يعلنون الاضراب ويعلقونه بين حين واخر وفي مختلف الثانويات في جو من التشويش سواء حول المطالب المرفوعة او حول الاساليب النضالية التي يمكن اعتمادها لتحقيق المطالب . وعلى صعيد المواقف المختلفة من الاضراب فقد تميز الاسبوع الماضي بوضوح موقف كافة الفرقاء في الحركة الطلابية .

فالتحالف الاصلاحي الذي يعمل تحت اسم لجان متابعة الاضراب كان يعارض اية عملية تصعيد للاضراب ويدعو الى ((الصمود)) و ((الاعتصام بالصبر)) كأسلوب وحيد لانجاح الاضراب !

ففي الاسبوع قبل الماضي وقفت لجان متابعة الاضراب موقفا مضادا للدعوة الى التظاهرة يوم الجمعة في ١٦ كانون الثاني بحجة ان المظاهرة لن تكون جماهيرية وتطرح بالمقابل مظاهرة يوم الاثنين تجمع عددا كبيرا من الطلاب . ولقد كان واضحا ان الدعوة لتأجيل المظاهرة كانت تخفي موقفا بعدم قبول القيام بمظاهرات في ظل الحكومة الحالية باعتبار ان ((رجال الصف الوطني)) في الحكومة سيكونوا محرجين امام اية تظاهرة طلابية وردود الفعل القمعية لقوى الدولة .

وبالفعل ففي مساء الاحد أعلن ((التحالف الاصلاحي)) الغاء مظاهرة الاثنين والحجة هذه المرة ان هناك مؤامرة يمينية رجعية مؤداها ان عناصر من اليمين ستندس بالمظاهرة لتطلق النار على رجال الشرطة فتعطيهم مبررا للرد بعنف على الطلاب ! وتؤدي في النهاية الى ضرب المكتسبات التقدمية للحركة الشعبية وارتداد حكم الطغمة المالية على اتفاق القاهرة مع الفدائيين .

ولم يجد التحالف الاصلاحي مبررا للدعوة الطلابية لتصعيد الاضراب الا الصاق التهم ((بالشلل اليسارية الفوضوية)) بانها وصلت الى حد التنسيق التام مع اليمين الرجعي لضرب المنجزات التقدمية المتمثلة اساسا بوجود رجالات الصف الوطني في الحكم . وقد كانت محاولة عقيمة برز افلاسها في نفس الاسبوع حين أعلن عن تشكيل لجنة تحضيرية لاحياء الاتحاد الوطني السابق للطلاب الجامعيين في لبنان ضمت عناصر من التحالف الاصلاحي الى جانب عناصر طلابية يمينية رجعية برعاية ((أجهزة السلطة)) .

وهكذا اصبح اللقاء الحقيقي بين التحالف الاصلاحي واليمين الرجعي وليس بين هذا اليمين واليسار المغامر كما يدعي الاصلاحيون .

أما اليمين الطلابي ممثلا بما يسمي اللجنة التأسيسية لاتحاد طلاب الجامعة اللبنانية ، فلقد كان واضحا من مواقفه انه يسعى الى اجهاض الاضراب الطلابي .

واذا كانت الاحداث الماضية وخاصة مظاهرة يوم الجمعة في ١٦ الجاري قد اجبرت اليمين على التريث في محاولاته للاسراع في اجهاض الاضراب ، فلقد توضحت مواقفه بالدعوة الى اضراب رمزي يوم الخميس الماضي توطئة للتنازل امام أي تنازل جزئي من الدولة حول احد المطالب المرفوعة .

وقد كانت موافقة مجلس النواب على مشروع تفرغ اساتذة الجامعة اللبنانية خشبة الخلاص لليمين الطلابي من الاضراب الذي تورط فيه حيث يستطيع أن يتناسى بقية المطالب المرفوعة في ظل التهليل المفتعل لتحقيق مطلب واحد .

في ظل هذا الموقف الموحد من حيث المضمون بين التحالف الاصلاحي واليمين الرجعي تقف الحركة الطلابية امام احتمالات تطور الاضراب مطالبة بتصعيده لانها تعلمت من سابق تجربتها مع الدولة أنه لا يمكن الحصول على أي مطلب الا اذا اعتمدت اسلوبا نضاليا فعالا لان الدولة لا يمكنها بسهولة أن تطور الجامعة اللبنانية لانه لا يمكنها بسهولة التخلي عن خطتها التعليمية النابعة من طبيعة تركيب النظام القائم .

ولقد أتت مظاهرة يوم الخميس الماضي في كلية العلوم بالجامعة اللبنانية لتثبت للحركة الطلابية انه لا بديل عن تصعيد الاضراب ، اذا كانت هناك نية حقيقية في تحقيق المطالب واذا كان الاضراب وسيلة نضالية تساهم في تأطير الحركة الطلابية ورفع مستوى وعيها السياسي لا مجرد بضعة ايام قضاها الطلاب خارج الصفوف .

ان الصمود المطلوب للحركة الطلابية في موقفها لا يمكن ان يكون في انعزالها داخل جدران الجامعة فالمطلوب ان يقف الرأي العام الشعبي الى جانب الطلاب في مطالبهم لكي يشكل الضغط على الدولة قوة فعالة تجبرها على التنازل .

مصير التحقيق في حوادث تشرين ؟

تتساءل الاوساط الشعبية في طرابلس عن مصير التحقيقات في حوادث ٢٤ تشرين الثاني الماضي التي سقط فيها عدد من الضحايا ، وعن الصمت الذي تلتزمه نقابة محامي الشمال حول مصرع احد اعضائها المحامي الشهيد احمد علم الدين ، خاصة وقد انقضى اكثر من ثلاثة اشهر على تقديم شكاوى ذوي الضحايا وحتى الان لم يفتح اي تحقيق ولم يدع اي من ذوي الضحايا والشهود .

مناقشة لمواقف الحزب الشيوعي اللبناني حول :

■ الوضع السياسي الراهن وما تواجهه المقاومة الفلسطينية
■ النضالات الديمقراطية في صفوف الحركة الطلابية

سيل الكلام الذي تحمله صحافة الحزب الشيوعي اللبناني هذه الايام ، يكاد يترك لدى القارىء البرىء انطباعا بأن للحزب أذرعا تمتد في كل مكان: تفتح الجبهات وتخوض المعارك .. وأنه وحده في الساحة : وحده الذي يعي حقيقة « المخطط » ، ووحده الذي يقذف « بقواه » في المكان الصحيح !

ولكن القارىء الخبير بأساليب « النداء » و « الاخبار » ، يستطيع أن يكتشف بسرعة — وراء سيل الكلام الهادر — التقاليد السياسية الديماغوجية ذاتها التي حكمت سلوك الحزب دائما ، والتي تفتح له دائما منافذ للهروب من المعارك الحقيقية ، فاذا هو رغم كل الضجيج يراوح في مكانه أو يتراجع الى الوراء متوهما — وموهما الاخرين — أنه يقتحم الصفوف ويحتل منها مكان الطليعة !.

أما المناسبة التي فكت عقدة لسان الحزب الشيوعي وجعلته يهذر بمثل هذه الفزارة ، فهي المعركة المطلبية الراهنة التي يخوضها طلاب الجامعات والثانويات تحت راية النضال من أجل ديمقراطية التعليم في لبنان .

ومن سوء حظ الحزب الشيوعي أن هذه المعركة المطلبية تدور في عهد حكومة للحزب فيها اكثر من صديق ، و « للجناح الوطني » ضمن صفوفها مواقع لا بد من الحرص عليها . فالرخصة المنوي اعطاؤها للحزب باتت على الابواب .. وأي اضطراب في الوضع السياسي والاجتماعي قد يجعل الفرصة التاريخية تفلت ، لتخرج الطبقة العاملة مرة اخرى بلا حزب مرخص ... أي بلا مكاسب !

ما هي الاطروحة التي تلقيها « النداء » — وشقيقتها « الاخبار » — على رؤوسنا يوميا ، وحول أية موضوعات يشن الحزب الشيوعي حملته الديماغوجية ؟

صحافة الحزب تضج هذه الايام بتحليل للوضع السياسي والاجتماعي الراهن في البلاد مؤداه :

— ان هناك تآمرا على اتفاق القاهرة وعلى مكاسب المقاومة الفلسطينية والحركة الشعبية اللبنانية . وهنا تكمن الحلقة الرئيسية في المعركة .

— وان هناك محاولة مشبوهة تستهدف جعل النضال المطلبي لجماهير الطلاب (والمعلمين قبلا) يطغى على المعركة الاساسية ويطمس معالمها .

— وان لقاء موضوعيا يقوم بين اليمين و « اليسار المغامر » حول هدف واحد : تضخيم المعركة المطلبية وحرفها عن مجراها .

— وان دعوات « اليسار المغامر » الى تصعيد الاضرابات الطلابية ، هي حلقات في سلسلة مؤامرة جهنمية على الحركة الشعبية ... الخ .

فلنناقش تحليلات الحزب هذه ، نقطة نقطة .

عودة الى تشرين

في بداية المناقشة نجد أنفسنا مجبرين على العودة قليلا الى الوراء . فالحزب الشيوعي الذي يملأ صحافته الان ضجيجا حول الاخطار المحدقة باتفاقية القاهرة ، داعيا الى الاستبسال في الدفاع عنها ، يكاد يوحي للاخرين من فرط حماسه أن الاتفاقية كانت من بنات نضاله ، وأن وقفته في تشرين هي التي أمالت كفة المعركة لصالح الفدائيين وحسمتها . فلنصف الحساب مع هذه النقطة أولا .

ماذا كان جوهر معركة تشرين ؟

ببساطة شديدة نجيب : ان البورجوازية اللبنانية التي ترفض الدخول في الصراع مع اسرائيل وجدت نفسها في صدام مع المقاومة الفلسطينية تحت شعار « رفض الامر الواقع » ومحاولة اقتلاع الوجود الفدائي من أساسه. ومن هنا كانت المؤامرة .. وعليها أتى الرد من المقاومة والقوى اللبنانية المساندة لها والتيار العربي الملتف حولها .

فما هو التحليل الذي جابه به الحزب الشيوعي المعركة انذاك ، وماذا كانت طبيعة مساهماته في القاء الضوء على استقطاباتها الحقيقية ، وكيف « تحرك » عمليا في نطاقها ؟

لقد كانت دعاوة الحزب الشيوعي (وحلفائه) في تشرين هروبا نموذجيا من المواقف المحددة . وكي يهرب كان عليه أن يطرح المسألة طرحا ديماغوجيا تضيع في ضخامته حلقتها الواقعية ، وهكذا راح يتحدث عن : فتنة طائفية يجري تدبيرها ، وانزال أميركي يجري التحضير له، ومؤامرة مشبوهة على معركة انتخابات رئاسة الجمهورية افتعلت الحوادث من اجل تنفيذها !

ان اختلاط هذه الموضوعات « الكبيرة » في دعاوة الحزب الشيوعي ، كان يسمح له بخوض معركة تشرين على طريقته ، بعيدا عن تسمية الاطراف المتصارعة باسمائها ، ودون أن يتحمل مسؤولية الاشارة باصبعه الى السلطة الفعلية بأجهزتها الضاربة المعروفة والتي كانت تنفذ باسم النظام كله محاولة اقتلاع الفدائيين . هكذا اختبأ الحزب وراء الهجوم الكلامي على « الرجعيةاللبنانية» بشكل عام ، لتصب مواقفه وتحليلاته في المجرى التقليدي للمعارك الوطنية التقليدية : حيث تولد المعارك وتموت على ابواب النظام وتحت جناحيه .

ان التحليل المحدد لطبيعة الصدام في تشرين كان يفرض على الحزب الشيوعي معركة فعلية محددة . فحين تكون المسألة ببساطة مسألة صدام بين طبقة بورجوازية ترفض منطق الصراع مع اسرائيل ، ومقاومة فلسطينية تدافع عن حقها في التصدي للعدو الصهيوني ، يصبح المطلوب من الجميع واضحا : النزول الى ساحة المعركة في صف المقاومة وتصعيد الانتفاضة في وجه السلطة . أما حين تكون القضية قضية فتنة طائفية توشك أن تندلع وانزال أميركي أصبح على الابواب ومؤامرة خبيثة تدبر على منصب رئاسة الجمهورية في نهاية السبعين ، فماذا يصبح المطلوب — في منطق الحزب الشيوعي — لافشال كل هذه المؤامرات التي تتدافع من فوق ومن تحت ؟ الهدوء ولا شيء غير الهدوء ! فبالهدوء والسكينة وحدهما يمكن احباط خطط القوى الشريرة :

— يمكن سد المنافذ في وجه الفتنة الطائفية (التي لا تندلع الا في اجواء التوتر السياسي) ،

— ويمكن افشال خطة الانزال الاميركي (التي لا تنجح الا في مناخ الاضطراب) ،

— ويمكن حماية الاماني الشعبية المعلقة على معركة رئاسة السبعين (التي لا تحمى الا بسلوك رصين من الشعب يمنع المستغلين من الاصطياد في الماء العكر) .

هكذا كان الطرح الديماغوجي للمسالة يفتح أمام الحزب الشيوعي فرصة تضييع حلقتها الواقعية المحددة ، ويشق له طريق الهرب ببطولة — خلف الضباب — من كل شيء . وقبع الحزب في تشرين (ومعه جبهة الاحزاب والشخصيات الوطنية) خلف تحليله الديماغوجي هذا ، وراح يطلق النداءات — مع حلفائه — داعيا الجماهير الى الهدوء والاعتصام بالصبر وضبط النفس لتفويت الفرصة على المستغلين . ويومها خاطب الحزب الشيوعي الجماهير بنفس اللغة التي يخاطب بها الطلاب الان : اعتصموا بحبل الاضراب .

■ وراء سيل الكلام عن المؤامرات تختفي
محاولة لتمييع المعارك السياسية والمطلبية المحددة

فالاضراب وحده هو السلاح وكل ما عداه من تحركات يصب في طاحونة اسرائيل واميركا والطائفيين والرجعيين . وقف الحزب في تشرين ضد التظاهرات ، وقاوم الانتفاضات التي لجأت اليها الجماهير في الاحياء ، وسفه كل دعوات تصعيد المعركة في وجه مخطط البورجوازية الحاكمة وأجهزتها الضاربة .

تلك هي حقيقة علاقة الحزب الشيوعي بنضالات تشرين . لقد كان الحزب خارج هذه النضالات ، مجندا لاطفاء كل عمل جماهيري يتخطى حدود الاعتصام بحبل الاضراب. وكان كل طموحه — مع حلفائه — أن يقبله الفدائيون وسيطا بينهم وبين الدولة ، وأن تحتل الجبهة التي هو جزء منها مقعدا في اجتماعات دار الافتاء حيث نشط سعاة الخير « لتهدئة الخواطر » وتعزيز « الوحدة الوطنية » والدعاء بأن تنقذ العناية لبنان !

كان لا بد من هذا الاستطراد حول موقع الحزب الشيوعي من احداث تشرين لالقاء الضوء على حقائق يحاول الحزب طمسها في دعاوته الان ، منتحلا في كلامه عن اتفاقية القاهرة (ثمرة انتفاضة تشرين) دورا ليس دوره وأمجادا لا علاقة له بها .

ونعود بعد ذلك الى ما يطرحه الحزب في صحافته هذه الايام حول التآمر الراهن على اتفاقية القاهرة ومكاسب المقاومة الفلسطينية والحركة الشعبية اللبنانية ،المتحققة بنتيجة احداث تشرين .

الحزب والمؤامرة الراهنة

مرة أخرى يكرر الحزب — في حديثه عما تواجهه المقاومة الفلسطينية الان — نمط التحليل والسلوك اللذين جابه بهما احداث تشرين . ومرة أخرى نجد انفسنا أمام طرح ديماغوجي للمسألة يستهدف ابعادها عن خط المواجهة المحدد ، والهروب من مسؤوليات نضال عملي يضع أمام الحركة الشعبية مهمات محددة ولا يبقيها تحت هاجس قوى شريرة غامضة تتحرك في الظلام ولا ندري كيف نتحرك للرد عليها .

ان الحديث العام عن تناقض « الرجعية اللبنانية » مع العمل الفدائي وعن نوايا التآمر المبيتة على حركة المقاومة الفلسطينية ، لا يحدد شيئا ولا يضع أمام الحركة الشعبية أية مهام فعلية .

ما الذي تجابهه الان فعلا حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الشعبية اللبنانية المساندة لها ؟ أين وحول ماذا تدور بالضبط مؤامرة النظام على المكاسب التي حققتها اتفاقية القاهرة عبر انتفاضة تشرين ؟ ومن هي بالضبط القوى التي تحيك باسم النظام هذه المؤامرة وتنفذها ؟

هذا ما يعجز الحزب الشيوعي اللبناني عن تحديده أو هو لا يريد تحديده اصلا . وسوف نرى لماذا يتهرب الحزب من مثل هذا التحديد.

اذا كان النظام عاجزا الان عن أن يغامر باعلان نقضه لاتفاقية القاهرة رسميا وبخوض معركة مكشوفة تستهدف اقتلاع العمل الفدائي، الا أنه قادر على التحرك — وهو يتحرك الان فعليا — لاجهاض وتطويق النتائج التي انطوى عليها اتفاق القاهرة . ان هذا الاتفاق أتى يكرس مكاسب رئيسية ثلاثة :

أولا — تحرير المخيمات من قبضة السلطة القمعية وتحويلها الى قواعد خلفية للمقاومة المسلحة ، وبؤر سياسية متمردة .

ثانيا — حق العمل الفدائي في الخروج من الشرنقة التي أريد حبسه فيها (العرقوب) ليتمكن من الحركة في القطاع الاوسط وليمارس حريته الكاملة في التصدي للعدو الصهيوني .

ثالثا — وعبر تكريس هذين المكسبين ، كانت اتفاقية القاهرة تفتح الفرصة (في الجنوب بشكل خاص) لقيام علاقات التحام فعلي بين العمل الفدائي والجماهير اللبنانية ، تشكل مدخلا لنمو مقاومة وطنية لبنانية ذاتية رديفة للعمل الفدائي تشارك في مجابهة القمع الاسرائيلي من ناحية ، وتشكل ردا على سياسة النظام الاستسلامية من ناحية ثانية .

هذه المكاسب الرئيسية الثلاثة هي التي تتعرض الان لمحاولات تطويق واجهاض تستهدف تفريغ اتفاقية القاهرة من ايجابياتها الحقيقية . والمحاولات هذه لا تصدر عن « مجهول » ، بل تضطلع بها السلطة الفعلية بمجموع اجهزتها الضاربة وقواها المعروفة ، والتي تتخاطب الان مع المقاومة الفلسطينية كطرف لبناني موحد هو الذي يملك مقاليد الامور .

ما هي الاشكال والشعارات التي تتلبسها تلك المحاولات ؟

— ان المقاومة الفلسطينية تواجه اولا سلسلة من المطالب تنادي بنزع السلاح من المخيمات و « تحريرها » من الوجود الفدائي والغاء التدريب على أرضها وتقليص دور الكفاح الفلسطيني المسلح في تنظيم شؤونها ، واعادة المخافر الحكومية اليها ومنع قيام أشكال من السلطة الشعبية المحررة ضمن اطارها . فماذا يعني ذلك كله ان لم يكن يعني محاولة جر المخيمات اكثر من مجرد خطوتين الى الوراء ، بالغاء الاستقلال الذاتي الذي حققته ومنعها من أن تستمر قواعد خلفية للمقاومة المسلحة وبؤرا سياسية متمردة .

— والمقاومة الفلسطينية تواجه ثانيا اتجاهات تستهدف اقفال القطاع الاوسط في وجه العمل الفدائي من جديد ، والتضييق عليه ومنعه من الحركة الحرة وحصره في زاوية ضيقة من العرقوب . تشهد على ذلك الاجراءات التي اتخذت في هذا السبيل مداورة وبانتظار مواقف أشد وضوحا .

— ثم هناك ثالثا تصميم واضح على تقطيع الصلات بين المقاومة الفلسطينية والسكان اللبنانيين . فالمناداة « بضرورة الابتعاد عن القرى » والكلام على اهمية عدم الاختلاط بالسكان ، والتخطيط لاجهاض حركة المخيمات كبؤر سياسية ثورية على اطراف المدن تتبادل التأثير مع سكانها ، كل ذلك يدل على رغبة واضحة في اغلاق الجماهير اللبنانية على العمل الفدائي وتسوير المقاومة الفلسطينية ضمن نطاق من العزلة يمنعها من لعب دورها كعامل مساعد في تنمية مقاومة وطنية لبنانية ذاتية ، تستطيع اختراق السقف الذي يريد النظام لحركة الجماهير أن تنحصر تحته .

هنا وحول هذه المسائل المحددة تنشط محاولات ضرب المكاسب التي حققتها اتفاقية القاهرة . فما هو موقف الحزب الشيوعي من هذه المسائل المحددة ؟ ولماذا يلتف حولها هاربا الى حديث عام عن تآمر لا يمكن الامساك بحلقته الواقعية او معرفتها بدقة ؟

ان سبب العمومية هنا ، شديد البساطة والوضوح . ذلك أنه لو تورط الحزب الشيوعي وحدد بدقة الحلقة الواقعية التي تجري ضمنها المحاولات الفعلية لضرب اتفاقية القاهرة ، فسوف يكون عليه استطرادا أن يحدد القوى التي تضطلع بهذه المحاولات . سوف يكون عليه أن يشير باصبعه الى السلطة الفعلية ، بقواها واجهزتها الضاربة المتجمعة الان في « حوار » مع المقاومة الفلسطينية يراد له أن ينتهي الى تكبيل اتفاق القاهرة — والمقاومة — بقيود تلتف على مكاسب تشرين لتجهضها . وعندها لن يعود ممكنا استمرار الحزب متلهيا بالحديث عن « الصحف الصفراء » التي تتآمر على العمل الفدائي ، وبالتقاط تصريحات بائسة لهذا السياسي أو ذاك ، وبالاختباء خلف كلمة الرجعية المطاطة هاربا من تسمية الاشياء بأسمائها ومن اتخاذ مواقف واضحة حيال المسائل التي يدور الصراع حولها (أوضاع المخيمات ، القطاع الاوسط، علاقةالعمل الفدائي بالجماهير اللبنانية) .

ان شلال الكلام الهادر في صحافة الحزب الشيوعي عن مؤامرات تتدافع من فوق ومن تحت ، يبقى مجرد ثرثرة فارغة لا تتقدم بنا خطوة حقيقية واحدة على طريق حماية مكاسب انتفاضة تشرين فعليا . ان المواقف المحددة تجاه المسائل المحددة هي التي تقرر مدى وعي اي طرف سياسي لابعاد المؤامرة الراهنة التي تحاك على اتفاقية القاهرة ، ومدى استعداده للنضال من أجل احباطها . ولكن الحزب الشيوعي يرفض هذا المدخل المحدد للمعركة ويمضي — كما فعل خلال انتفاضة تشرين — في طرح المسألة طرحا ديماغوجيا كي تتاح له فرصة الهرب من حلقتها الرئيسية الواقعية .

ثم ماذا يقترح علينا الحزب أن نعمل لدفع هذا التآمر على مكاسب المقاومة الفلسطينية والحركة الشعبية اللبنانية ؟

ماذا يقترح غير ضبط النفس وتهدئة الاجواء لافساد خطط المتآمرين وتفويت الفرصة عليهم ؟ وماذا يطلب منا ، علاجا للموقف ، غير الالتفاف حول وزارة الداخلية لتمكينها من ايصال السفينة الى شاطىء السلامة بنجاح ؟ وهل هناك شيء اخر غير التوجه للنظام بالنداءات وغير الاعتصام بالدعوة « للصمود بوجه العدوان الاسرائيلي والضغط الامبريالي، وتعزيز قدرة لبنان الدفاعية ، وتنفيذ التجنيد الاجباري ، وتحصين قرى الحدود وتدريب سكانها وتسليحهم للدفاع عن ارضهم وأرواح عائلاتهم وسيادة بلادهم . » ؟ (من افتتاحية النداء — العدد ٣٣٥٢ تاريخ ١٨ كانون الثاني ١٩٧٠) .

بلى ... هناك شيء اخر هام . انه مؤتمر تحصين الجنوب الذي اشرف الحزب على تنظيمه في النادي الثقافي العربي ، وتحولت معه المسألة الى مسألة تكنيكية تدور حول دور المهندسين في التحصين والاجور التي يمكن أن تدفع لهم وأفضل الطرائق الفنية لبناء الملاجىء .

هكذا يكرر الحزب الان سلوكه «التشريني» العجيب ! يهرب من الحلقة المحددة التي يدور ضمنها الصراع بين المقاومة والسلطة ، ليطلق صرعة ديماغوجية مفخمة حول مؤامرة تتحول في لغة « النداء » و « الاخبار » الى شبح يستحيل القبض عليه ، الى حركة في الظلام لا يمكن معرفة قواها ولا دواء لها سوى أن ندخل بيوتنا ونقفل ابوابها جيدا كي لا تفاجئنا المؤامرة على حين غفلة فتخنقنا ونحن في الفراش !

بين النضال السياسي والاجتماعي

ان تركيز صحافة الحزب الشيوعي على أن المعركة الاساسية هي الان معركة حماية اتفاق القاهرة ، لم يكن يقصد به في الواقع سوى اكساب موقف الحزب تجاه النضالات الديمقراطية للطلاب (والمعلمين) حيثيات لائقة يمكن معها تبرير الدور الذي يضطلع به « الشيوعيون » في ضرب حركة الاضرابات وتمييعها .

وفي اخراجه لموقفه المطلبي لم يجد الحزب هنا أيضا مناصا من الحديث عن بضع مؤامرات تتعرض لها حركة الاضرابات الراهنة ، تكفي كل مؤامرة منها للفتك بثورة كاملة ، فكيف باضراب طلابي بسيط !

يقول « الشيوعيون » : ان هناك مؤامرة تستهدف جعل النضالات المطلبية تطغى على المعركة الاساسية (التي هي في هذه المرحلة معركة وطنية سياسية بالدرجة الاولى) .

عجيب !!

قبل بضعة أشهر فقط انسحب الحزب الشيوعي من تجمع الاحزاب والفئات التقدمية لان التجمع سقط — في رأيه — في يد اليسار « المغامر » الذي يريد جعل المعركة الوطنية السياسية (معركة مساندة العمل الفدائي) تطغى على كل برنامج النضال الوطني الديمقراطي المفخم الذي يعتمده الحزب الشيوعي والذي تشكل النضالات المطلبية عموده الفقري .

انذاك كانت المؤامرة تستهدف — في رأي الحزب — جعل النضال الوطني السياسي يطغى على النضال الاقتصادي الاجتماعي . وهكذا فبينما كانت نذر أحداث تشرين تتجمع وتتراكم كان الحزب مشغولا بنمط بائس من النضالات المطلبية ، يشحذ عزيمته — مع مؤتمر الاحزاب الطرابلسي — لتلقين شركة كهرباء قاديشا درسا لا تنساه .

فما الذي جرى الان حتى انقلب الامر ؟ وكيف تغير مفهوم الحزب للمؤامرة خلال بضعة اشهر فقط ؟ كيف يقع الحزب في مثل هذا التناقض ؟

كلا .. ليس في الامر تناقض . فكلا الموقفين يصدران عن نهج طبقي واحد ويتجهان نحو نتائج واحدة .

في المرة الاولى وقف الحزب يحذر من « طغيان » النضال الوطني السياسي على المعركة الاجتماعية لسبب بسيط وواضح ، هو أن النضال الوطني السياسي — امتدادا لخط الثالث والعشرين من نيسان — بدأ يفرز نتائج طبقية اجتماعية بدت متعاكسة مع خطة الحزب المحكومة بانحراف انتهازي يميني يترابط فيه اتجاه اقتصادي بورجوازي صغير مبتذل مع اتجاه سياسي ذيلي في علاقته بالبورجوازية اللبنانية (جناحها الوطني) .

فالنضال الوطني السياسي ، في بيئة الصدام مع مجمل فصائل الطبقة البورجوازية حول قضية العمل الفدائي ، كان يتجه — من نيسان الى تشرين — نحو اكساب الحركة الشعبية استقلالها السياسي عن النظام بكل اطرافه وتوازناته . وبهذا المعنى كان النضال الوطني السياسي — بالعلاقة مع الثورة الفلسطينية — يشكل الاطار الذي يمكن أن يتبلور ضمنه وعلى أرضه وعي طبقي معاد للامبريالية وللطبقات المندمجة بالاقتصاد الامبريالي ، والشرط الضروري لاطلاق معركة اجتماعية لا تخضع منذ البداية للعبة التوازن بين اجنحة النظام ولا تصب في طاحونة البورجوازية اللبنانية (جناحها الوطني) .

وبكلمة كانت المعركة الوطنية السياسية التي انفجرت في نيسان وتوجت بانتفاضة تشرين ، تعزز احتمالات معارك اجتماعية جديدة هي نقيض المعارك المطلبية البائسة التي يمارسها الحزب الشيوعي والتي تبقى عاجزة عن بلورة وعي طبقي منفصل عن النظام ومضاد له ، لانها ترتبط بخط سياسي يميني ذيلي يوظفها في خدمة الطبقة البورجوازية أخيرا ..

هكذا وجد الحزب الشيوعي نفسه في تناقض حاسم مع اتجاهات المعركة الوطنية السياسية التي اطلقتها احداث نيسان ، فلم يكن امامه — حماية لاتجاهه الاقتصادي المبتذل وخطه السياسي الذيلي — سوى اطلاق صيحات التحذير من طغيان النضال الوطني السياسي على النضال الاجتماعي . وهكذا غادر « الشيوعيون » تجمع الاحزاب وخط الثالث والعشرين من نيسان منصرفين الى التهيئة لمعركة كهرباء قاديشا (حيث كانت تكمن الحلقة الرئيسية آ نذاك) !.

والان يكرر الحزب الشيوعي — في موقفه من المعركة المطلبية الراهنة — السلوك عينه بالدوافع ذاتها وبالاستناد الى نفس الخلفية ووصولا الى ذات الاهداف .

لماذا يدعو الحزب الى تقليص واجهاض المعركة المطلبية الراهنة ؟

لسبب بسيط هو أن الظرف الحالي الذي قامت ضمنه هذه المعركة المطلبية يسمح بأن تتداخل فيها عناصر سياسية يمكن أن تحولها الى معركة اجتماعية تتجه الى خارج مجرى النظام ، الى الاستقلال عن كل اطرافه وتوازناته . فالمعركة المطلبية الراهنة قامت في وجه حكومة تتمثل فيها كل فصائل الطبقة البورجوازية ومن بينها « الجناح الوطني » . وضمن جماهير المعركة (الطلبة الجامعيون والثانويون) توجد قوى يسارية ثورية تستطيع أن تلعب دورا — مهما يكن حجمه — في بلورة المعركة و « تسييسها » بعيدا عن النظام بكل عناصره واجنحة طبقته البورجوازية . وبهذا المعنى — وضمن هذه الظروف — فان المعركة المطلبية الراهنة (معركة ديمقراطية التعليم) يمكن أن تخرج من تحت مظلة التوازنات التقليدية بين فصائل الاقطاع السياسي والطبقة البورجوازية ، لتلتقي بالخط السياسي الوطني الجذري وتصب في مجراه .

ومن هنا كان لا بد للحزب الشيوعي أن يرى في احتمالات تطور وتصاعد الحركة المطلبية الراهنة خطرا يهدد التوازنات التي يعول عليها ضمن السلطة ، من اساسها . وهكذا انبرى يصرخ فجأة : مؤامرة ....! ما هي المؤامرة ؟ انها تستهدف هذه المرة جعل المعركة المطلبية تطغى على « المعركة الاساسية » ! وما هي « المعركة الاساسية » ؟ انها معركة الحفاظ على مكتسبات المقاومة الفلسطينية والحركة الشعبية اللبنانية . وكيف يتحقق الحفاظ على هذه المكتسبات ؟ بالالتفاف حول اجراءات وزارة الداخلية ! ولكن ، ماذا نصنع بالمعركة المطلبية الراهنة وبأي اتجاه ندفعها ؟ يجيب « الشيوعيون » : لا بد من التهدئة ... أي لا بد من تصغير حجم المعركة وتنفيسها ثم

بمناسبة سلسلة الضرائب الجديدة التي اقرها مجلس النواب ..

النظام يحرص على مواجهة الازمة على حساب جماهير الشعب ويرفض تحميل الطبقة الرأسمالية الحاكمة اية اعباء مادية

■ الامعان في فرض الضرائب غير المباشرة تأكيد لطبيعة الدولة الطبقية
■ اصحاب الدخل المحدود يغذون خزينة الدولة والطبقة الحاكمة تنعم بانفاقها

كل يوم يأتي بدليل جديد على ان نظام الحكم الطبقي القائم المتخبط بأزماته الاقتصادية والسياسية انما يتبع اسلوبا وحيدا لمواجهة صعوباته يتلخص في تحميل الجماهير الشعبية وجميع الكادحين وذوي الدخل المحدود العبء الرئيسي في تمويل خزينة الدولة ودوام تدفق الارباح الضخمة على صناديق الطبقة الرأسمالية . ويحرص النظام في جميع الخطوات التي يتخذها على تجنيب هذه الطبقة اية أعباء استثنائية في الظروف الحاضرة كما يرفض اتخاذ اية تدابير تمس ولو جزئيا ، مصالحها وامتيازاتها الواسعة .

هذا الواقع الصارخ يبرز بوضوح من خلال سياسة الدولة في الحقل الضرائبي التي تميزت خلال السنوات الاخيرة بشن هجمات شديدة على مصالح الجماهير الشعبية ومستويات معيشتها عبر سلسلة طويلة من الضرائب غير المباشرة .

وفي الاسبوع الاسبق اقر مجلس النواب دفعة جديدة من الضرائب غير المباشرة تحت ستار تأمين الموارد المالية اللازمة لزيادة رواتب الموظفين والمعلمين بنسب تتراوح ما بين ٧ و ١٢ بالمائة .

ووافقت الحكومة ، والمجلس فيما بعد ، على منح هذه الزيادة بعد مماطلة وتهرب داما اكثر من عام ، فقد قام معلمو المدارس الرسمية باضرابين طويلين خلال العام الماضي — وامتد اخرهما الى الاسبوع المنصرم — من اجل الحصول على الزيادة التي يطالبون بها .

وقد عمدت الدولة ، تسهيلا لخطتها في تمرير القوانين المتعلقة بزيادة معدلات الضرائب القائمة واستحداث ضرائب جديدة ، الى دعم مشروع قانون زيادة رواتب الموظفين والمعلمين ومشروع قانون زيادة الضرائب ، في مشروع واحد . ويتضح من مواد هذا القانون ، الذي نشر في الاسبوع الماضي في الجريدة الرسمية واصبح ساري المفعول ، ان حصيلة الضرائب الجديدة المفروضة ستزيد كثيرا عن حجم الزيادة المحققة على الرواتب .

ضريبة جديدة على البنزين

وفي اوائل الاسبوع الماضي وافقت لجنتا المال والدفاع في مجلس النواب على رفع سعر صفيحة البنزين بنسبة ٧٥ قرشا تخصص لاغراض الدفاع والتسليح .. وستتمكن الدولة بهذه الخطوة ، التي بات من المؤكد ان يوافق عليها البرلمان ، من جمع مبلغ ٦٠ مليون ليرة اضافية سنويا يأتي معظمها من عرق وكدح الجماهير الشعبية ذات الدخل المحدود .



رشيد كرامي

بقلم
حسن فخر

ومما يذكر ان هذه الموجة الجديدة من الضرائب — ضريبة تغطية زيادة رواتب الموظفين والمعلمين وضريبة الـ ٦٠ مليون ليرة الاستثنائية لاغراض الدفاع — قوبلت في البداية وقبل تشكيل الحكومة الحاضرة ، بمعارضة من قبل بعض القوى السياسية والنواب ومن بينهم وزير الداخلية السيد كمال جنبلاط ونواب حزبه . ولكن هؤلاء عادوا عن معارضتهم فيما بعد لاسباب ومنطلقات مختلفة.

وقد تم خلال السنوات العشر الماضية فرض سلسلة كبيرة من الضرائب غير المباشرة ، سواء عن طريق زيادة معدلات الضرائب الراهنة أم باستحداث ضرائب جديدة . جرى تنفيذ هذا المخطط الذي حمل الجماهير الشعبية ذات الدخل المحدود اعباء ثقيلة جديدة ، على مراحل عدة .

وقد نجح النظام في تمرير تنفيذ سياسته الضرائبية ذات الصفة الطبقية بسهولة مستفيدا من تفكك قيادات الحركة الجماهيرية وقصورها عن القيام بدورها من جهة ، والحملات المضللة التي قامت بها اجهزة الدولة تحت ستار تأمين المال لتنفيذ مشاريع التنمية وزيادة رواتب الموظفين من جهة اخرى .

هدف الضرائب الاساسي جماهير الشعب

وقد تناولت سلسلة الضرائب التي تم فرضها خلال السنوات العشر الماضية جميع النواحي التي تؤثر بشكل مباشر وشديد على مستوى معيشة الفئات الشعبية الكادحة . ومن ذلك زيادة معدلات الرسوم والضرائب على كافة المعاملات الادارية والقضائية وزيادة الرسوم الجمركية على المستوردات من الاجهزة والسلع الضرورية وزيادة اقساط الماء والتلفون والكهرباء والرسائل البريدية والدخان وفرض ضريبة بلدية اضافية على الاستهلاك ، الخ ..

ورافق هذه الموجة الضريبية تصاعد مستمر في أسعار وتكاليف مختلف الحاجيات الضرورية والخدمات من مأكل وملبس ومسكن ومداواة وتطبيب واستشفاء ومدرسة وبدلات النقل . أما الضرائب الجديدة التي تم اقرارها اخيرا في مجلس النواب فهذه بعض الامثلة عنها :

● رفع رسم رخصة الصيد من ١٠ ليرات الى ٥٠ ليرة . وفي هذا المجال — كما هي الحال بالنسبة لجميع الضرائب غير المباشرة — يتساوى المليونير بطرس الخوري او نجيب صالحة او الصمدي مثلا مع أي عامل او مستخدم يريد ممارسة هذا النوع من الرياضة . وبذلك تكرس الصفة الطبقية لبعض الهوايات وتحصر بشكل عام بابناء الطبقة السائدة .

● زيدت الرسوم الجمركية وسواها مرة اخرى على مختلف انواع السيارات دون تمييز بين السيارة الكبيرة الفخمة التي يبلغ ثمنها ٣٠ أو ٤٠ الف ليرة وبين السيارة الصغيرة التي يبلغ ثمنها ٤ الاف ليرة والتي يستخدمها الموظف والمستخدم الصغير وبعض العمال من أصحاب المهارات . كما فرض رسم سنوي اضافي مقطوع عن كل سيارة خصوصية ، بالاضافة الى الرسوم الاخرى المالية والبلدية وضريبة التعمير والميكانيك التي زيدت معدلاتها كذلك . وبموجب القانون الجديد بلغت نسبة الضريبة الجمركية على جميع انواع السيارات ١٤٠ قرشا عن كل كيلوغرام من وزن السيارة أو ما يعادل ٣٢ بالمائة من ثمنها كحد ادنى .

● وتضمن قانون زيادة الضرائب كذلك رفع رسوم كتاب العدل عن الوكالة العامة من ١٣ الى ٢٥ ليرة . اما كرسم عن الوكالة الخاصة فقد اصبح ٧ ليرات وكان ٣٫٥٠ قرشا في السابق . وتضاف الى ذلك مبالغ اخرى هي بدل اتعاب كتاب العدل .

● ورفع رسم جواز السفر الى ٢٠ ليرة وكان ١٠ ليرات .

● وفيما يتعلق بضريبة الدخل حدد القانون الجديد معدلات هذه الضريبة كما يلي :

٩٪ عن قسم الواردات الصافية الخاضعة للضريبة الذي يتراوح بين ٣٦ و ٤٨ الف ليرة .

١٢ ٪ للدخل الصافي المتراوح بين ٤٨ و ٦٠ الفا .

١٥٪ للدخل المتراوح ما بين ٦٠ و ٧٥ الفا.
١٨٪ للدخل المتراوح ما بين ٧٥ و ٩٠ الفا .

٢١٪ لما يزيد عن الـ ٩٠ الفا .

العمال والمستخدمون وضريبة الدخل

بالنسبة لضريبة الدخل ، وهي ضريبة مباشرة تجبى على أساس دخل الفرد ، نجد ان العمال والمستخدمين وجميع ذوي الدخل المحدود يشكلون العمود الفقري لواردات هذه الضريبة . ذلك ان نسبة ضريبة الدخل تقتطع من قبل الادارات الرسمية والمؤسسات الصناعية والتجارية والخدمات فور دفع رواتب الموظفين والاجراء .

وهذا الواقع يعني ان جباية ضريبة الدخل من هذه الفئات يتم بشكل كامل ودقيق ، على العكس تماما مما هو الحال بالنسبة لرجال الاعمال والمؤسسات التجارية والصناعية وأصحاب المهن الحرة . فهؤلاء تجبى منهم ضريبة الدخل على أساس سنوي بالاستناد الى تصاريح وهمية يقدمونها عن ارباحهم لا تمثل سوى جزء صغير من الارباح الحقيقية . وهؤلاء يستفيدون من التسهيلات التي منحها لهم القانون للتهرب من دفع الضريبة الحقيقية المتوجبة عليهم . وهم يسوون اوضاعهم مع وزارة المالية بالتواطؤ مع مراقبي ضريبة الدخل الذين يصدقون على التصاريح الوهمية لقاء مكافآت سخية .

وقد نشرت احدى الصحف اليومية نقلا عن لسان احد خبراء المال ان تاجرا كبيرا واحدا استورد خلال عام ١٩٦٨ فقط ما قيمته ٢٢ مليون ليرة . ومع ذلك فان ارباحه الصافية كما هي مثبتة في دفاتره وتصاريحه الوهمية لم تزد عن ١٠ الاف ليرة لا غير .. وبعبارة اخرى فان هذا التاجر الكبير لم يتورع عن ابلاغ وزارة المال رسميا بأن ربحه الصافي لم يزد على ليرة واحدة في كل ٢٢٠٠ ليرة .. فاذا كان هذا الرأسمالي بحاجة الى رأسمال قدره ٢٢ مليونا لتحقيق ربح صاف قدره ١٠ الاف ليرة ، بات علينا ان نسأله كيف جنى ملايينه اذن ؟.. ووفقا لادنى معدلات الارباح التجارية وهي ١٠٪ فان ارباح هذا التاجر تتجاوز في الواقع ٢٫٢٠٠٫٠٠٠ ليرة في السنة ، ولكنه لم يعدم وسيلة لاخفاء ارباحه الحقيقية ، وبالتالي الامتناع عن دفع ضريبة الدخل المستحقة التي تتجاوز حتى حسب المعدلات المتخفضة الراهنة مئات الالوف من الليرات .

كيف تضيع مئات الملايين على الخزينة

وبالاستناد الى هذا المثال يستطيع المواطن ان يكون فكرة تقريبية عن الموارد التي تضيع على الخزينة كل عام نتيجة ضروب التهرب والتحايل التي تلجأ اليها الطبقة الرأسمالية لاخفاء أرباحها الحقيقية بالاستناد الى الامتيازات التي تتمتع بها والحماية التي يوفرها لها النظام . وفي رأي بعض الخبراء الاقتصاديين أن بالامكان رفع ضريبة الدخل السنوية اذا ما طبقت بحزم وسائل التحقق من الارباح الى ما يقرب من ٥٠٠ مليون ليرة . والمعروف أن موارد ضريبة الدخل حاليا لا تزيد عن ٦٣ مليون ليرة فقط .

وجاء في دراسة وضعها بعض الخبراء أن العامل أو المستخدم الصغير يدفع حوالي ٢٥ بالمائة من دخله الى خزينة الدولة بشكل ضرائب معظمها غير مباشرة وذلك من خلال شرائه لمختلف حاجياته ونفقاته المختلفة من مأكل وملبس ومسكن وتعليم وتطبيب ومداواة الخ ..

ولكن ماذا تقدم الدولة لهذا المواطن العادي مقابل استيلائها على ٢٥ بالمائة من دخله ؟؟

الواقع يبين أن النظام القائم يأخذ من العمال والمستخدمين وجميع ذوي الدخل المحدود اكثر بكثير مما يقدمه لهم على شكل منافع وخدمات وضمانات .

وعلى العكس من ذلك فان الطبقة السائدة التي تحكم الدولة باسمها هي المستفيد الرئيسي من مختلف ادوار الدولة ووظائفها ونشاطاتها ومشاريعها . فجميع اجهزة الدولة المختلفة التي تتغذى بنسبة رئيسية من المال المجبى من الجماهير الشعبية الكادحة ذات الدخل المحدود ، انما هي في الواقع في خدمة مصالح الطبقة المسيطرة اقتصاديا التي تستأثر بحوالي ٦٥ بالمائة من مجمل الدخل الوطني .

اجهزة الدولة في خدمة أهل النظام

ان الدولة في كل ما تلجأ اليه من تدابير لمواجهة الازمة الاقتصادية ومضاعفاتها تحرص على عدم المساس بمصالح الطبقة السائدة التي تتحكم بمقدرات البلاد . كما تحرص في الوقت ذاته على عدم ازعاج الشركات والمؤسسات الاجنبية الضخمة — وفي مقدمتها شركات النفط — بمطالبتها بزيادة الرسوم والعائدات التي تدفعها للخزينة . وتحيط الدولة الشركات والمؤسسات التجارية والمالية الاجنبية برعاية خاصة وتمنحها تسهيلات استثنائية مبررة ذلك بالرغبة في تشجيع استثمار الرساميل الاجنبية في البلاد .

والواقع أن الامتيازات والتسهيلات التي تتمتع بها الرساميل الاجنبية في لبنان هي تعبير واضح عن ارتباط النظام اللبناني والطبقة الرأسمالية المسيطرة ، ولا سيما البورجوازية الكبيرة ذات الصفة الكومبرادورية ، بالنظام الرأسمالي العالمي الذي تقف على رأسه الولايات المتحدة الاميركية .

وفي حين تستمر الدولة في تنفيذ مخططها لفرض مزيد من الضرائب غير المباشرة التي تصيب بشكل خاص الفئات الكادحة ذات الدخل المحدود ، تقف عاجزة أمام جبروت شركات البترول الاميركية والبريطانية . والمعروف أن شركتي الارامكو والاي بي سي اللتين تملكات خطوطا لنقل النفط من السعودية والعراق الى الشاطىء اللبناني كما تملكان مصفاتين للنفط في مدينتي طرابلس وصيدا ، تدفعان عائدات هزيلة جدا لخزينة لبنان لا تتناسب مطلقا مع الارباح الضخمة التي تحققانها . كما أن هاتين الشركتين معفاتان من الخضوع لنظام ضريبة الدخل اللبناني بحجة انهما تدفعان رسوما وعائدات اخرى .

شركات البترول دول داخل الدولة

ومنذ أكثر من سنتين والمسؤولون يصرحون عن عزمهم على فتح مفاوضات جديدة مع هاتين الشركتين لبحث موضوع زيادة العائدات. ولكن جميع هذه التصريحات لم تقترن بالتنفيذ لسبب واضح يكمن في حقيقة موقف الدولة المتساهل من شركات النفط التي عرفت بوسائلها وامكانياتها كيف تضمن سكوت المسؤولين وتعاطفهم معها . وفي الاسبوع الماضي صرح وزير الاقتصاد الحالي بأنه ينوي فتح مفاوضات جديدة مع هذه الشركات . وبالطبع لا يتوقع أن تقترن هذه التصريحات بالتنفيذ في وقت قريب ، وحتى لو جرت المفاوضات فعلا فلا يتوقع — للاسباب المعروفة — أن تسفر عن تأمين كامل الحقوق اللبنانية الضائعة .

الشيخ بطرس الخوري

والجدير بالذكر أن مشروع موازنة ١٩٧٠ الذي تدرسه اللجان في مجلس النواب انطوى على كثير من الظاهرات العميقة الدلالة والتي تؤكد الصفة الطبقية للنظام القائم وعدائه الواضح لمصالح الجماهير الشعبية . فبينما رفعت في مشروع الموازنة تقديرات الموارد المتأتية من حاصلات الضرائب الجديدة غير المباشرة بالاضافة الى رفع معدلات الضرائب القائمة ، نجد أن الدولة قد خفضت تقديرات شركات البترول بمقدار مليون ليرة — ٣٤ مليونا بدلا من ٣٥ كما كانت في تقديرات موازنة ١٩٦٩ — كما خفضت تقديرات ضريبة الدخل بمقدار ٣ ملايين ليرة ، أي من ٦٦ مليونا في عام ١٩٦٩ الى ٦٣ مليونا في عام ١٩٧٠ . وفي ذات الوقت زيدت تقديرات الضرائب الاخرى مقدار ٢٦ مليون ليرة وتناولت بشكل خاص ضريبة الاملاك المبنية ، ورسم مغادرة الاراضي اللبنانية المفروض على المسافرين ، ورسوم التبغ والتنباك ، ورسوم على السيارات الخاصة ،و الرسوم القضائية ، ورسوم التسجيل والطوابع والسير والجمارك وحاصلات البريد والبرق والملاهي . وبالطبع لن تنسى الدولة أن تلحظ المبالغ التي ستؤمنها الدفعة الجديدة من الضرائب الاضافية في تقديرات الموازنة عندما يقرها البرلمان قريبا .

●★●

ولقد برزت المشكلات الاجتماعية والاقتصادية بشكل متزايد في السنوات الاخيرة ، وهي في الوقت الحاضر تشكل كابوسا رهيبا يسحق الطبقات الشعبية الكادحة . وواضح أن هذه المشكلات ستستمر في التفاقم طالما ان النظام يشدد استثماره للجماهير الكادحة ويخضعها للمزيد من الاستغلال في الحقلين الاقتصادي والسياسي .

وثمة ظاهرة لفتت النظر بشكل بارز في الفترة الاخيرة وتبدو في اتساع موجة هجرة اللبنانيين، ولا سيما من الفئات الشعبية ، الى الخارج .

وتفيد بعض المعلومات الاحصائية أن مكتب الهجرة الكندي سجل خلال الاحد عشر شهرا الماضية ٣٥ ألف طلب من اللبنانيين للعمل هناك. كما أن مكتب الهجرة الاسترالي لديه ٢٠ ألف طلب مماثل . وهناك اكثر من ٧٠ ألف طلب تقدم بها لبنانيون للسفر الى امارات الخليج والعمل هناك . ومن جهة اخرى جاء في بعض الاحصاءات الرسمية أن ١٢٤٥٩٢ لبنانيا غادروا البلاد في عام ١٩٦٩ الى البلدان العربية والاجنبية طلبا للعمل بعدما ضاقت سبله أمامهم في لبنان .

ولا شك أن جميع ما تقدم من وقائع ومعطيات عن اشتداد التمايز الطبقي واتجاه الطبقة السائدة نحو زيادة استغلالها للجماهير الشعبية الواسعة وكبت حرياتها ، لا بد أن يؤدي الى تشديد النضال الجماهيري من أجل تغيير النظام الطبقي الاستغلالي القائم تغييرا جذريا والسير في خط ثوري باتجاه اقامة حكم يمثل مصالح جماهير الشعب .



الفلاحون في شمال فيتنام -٢-

■ اعداد : عفيف فراج ■

كيف صمدت فيتنام الشمالية؟

■ لماذا يقدر النظام الثوري الفيتنامي على الصمود وتعجز الانظمة العسكرية البيروقراطية عن «التناطح مع الامبريالية»؟

■ ان الحكومة الثورية لم يكن عندها اوهام حول النوايا الاميركية وأهدافها لذلك كانت تستعد لحرب شعبية طويلة الامد

هذه الدراسة عن فيتنام بوجهها الاجتماعي والعسكري ، تستند الى كتاب الكاتب الماركسي الفرنسي « جيرار شاليان » الذي عاش الواقع الفيتنامي على الطبيعة ، واستشعر نبضه عن كثب . ويعتبر شاليان من أبرز المطلعين على « حروب التحرير الشعبية » وقد أمضى الصيف الماضي في صحبة المقاتلين في الاردن وعاش التجربة بعين نقدية اعطى بعدها شهادته المعروفة في « الجبهة الشعبية الديمقراطية » . والكتاب مترجم للانجليزية واسمه « الفلاحون في شمال فيتنام » .

سؤال :

لماذا تقبل الفيتنام الشمالية التحدي الامبريالي وتحارب بقامة منتصبة ولماذا بالمقابل تقبل الانظمة العربية الهزيمة وتنحني حتى تصبح بلا طول ؟

جواب :

لان فيتنام الشمالية نسيج اجتماعي كوميوني محكم يتشابك فيه الحزب مع الجماهير في عملية بناء نظام انتاجي مستقل وراء حدود الشبكة الاستثمارية الامبريالية . والعدوان الاميركي يهدف في التحليل الاخير الى ضرب البنى الانتاجية التي اخترقت سقف هيمنته وردت احتكاراته ومنتجاته ..

ولماذا تقدر فيتنام الشمالية على الصمود ، وتعجز الانظمة العسكرية البيروقراطية عندنا عن « التناطح مع الامبريالية » ؟.

جواب :

لان فيتنام الشمالية هي دولة الشعب ، المنتج لما يستهلك ، والمستهلك لما ينتج بالتشارك مع الغير في حدود ديمقراطية شعبية لا بيروقراطية .. ولان الفواصل الطبقية منعدمة بين الحزب والقاعدة الجماهيرية فان الجماهير تندفع لتسييج نظامها بكل طاقاتها الانتاجية ، والتنظيمية المتحررة . ولان الحزب الشيوعي الفيتنامي ليس شلة عسكرية وبيروقراطية مترهلة من فرط الاستهلاك فانه لا يبيع الثورة في الجنوب لقاء رفاهيته في الشمال ويسير بالقتال حتى هدفه الاخير ..

ان الحزب الثوري الذي يحل مسألة التناقضات الاجتماعية ، الحل الوحيد الحاسم بالقضاء على نمط الانتاج التقليدي الطبقي الذي يعطي القلة ويحرم الكثرة ، هو وحده الذي يستطيع أن يطمئن الى مسيرة شعبية مسلحة من خلفه . ولا حاجة للقول أن الشعب الذي ينتج بيد ويقاتل بالاخرى هو الذي يحول النظام الشعبي الثوري الى قلعة من الصلب يزيدها الانصهار قوة وتماسكا . ان الامتحان الذي اجتازته فيتنام الديمقراطية هو الذي سقطت فيه الانظمة الطبقية عندنا ..

ان القيادة الثورية لا الانتهازية ، الصادقة لا المخادعة ، هي القادرة على وضع الشعب على طريق نضال يحمي الشعب فيه ثمار جهده وعرقه بالجهد والدماء والعرق . ذلك لانها لا تخاطب الشعب بلغة منبرية منتهكة تغطي بها مصالحها وامتيازاتها ، ولا تتغزل بالشعب من وراء مكاتبها ومراكز نفوذها المسيجة بالحراب ، وانما من الارض التي يملكها الفلاحون جماعيا ومن المصانع التي يملكها العمال جماعيا ، والثقافة الشعبية الاشتراكية هي التي تحول التنظيم الاقتصادي الاجتماعي الجديد الى ايمان واع جديد بالعمل الجماعي والمشاركة الغيرية .

ان الدعاية الكلامية حول وحدة الامة والحياة ، والتي اتخم بها شعبنا ، ترجمت واقعيا وتاريخيا تمزقا واستلابا اساسه التناقض الحياتي ، أي المعيشي ، بين الطبقات الممتازة والمسحوقة .

ان الفارق بين نظمنا المكسورة والنظام الفيتنامي المنتصر هو الفرق بين نظامين : نظام يخاف الشعب فيكبله ، ولو ادى ذلك الى الخضوع لشروط العدو ، ونظام يطلق كل مبادرات الشعب وطاقاته فيساهم فعلا لا قولا بانتصار الحضارة الاشتراكية والانسان الغيري الجديد على الرأسمالية الامبريالية . ان الشجاعة هي فضيلة الانسان الفيتنامي الجديد العملاق ، أما الجبن فهو سيد الاخلاق — البورجوازية .

كيف بدأ القتال ؟

بعد توقيع اتفاقية جنيف اثر انتهاء حرب الهند الصينية (١٩٤٦ — ١٩٥٣) بهزيمة فرنسا المدوية في ديان بيان فو حاولت حكومة « دييم » توطيد سلطتها الدكتاتورية في الجنوب الفيتنامي ضاربة عرض الحائط بالاتفاقية التي كان قد تم التوصل اليها والتي كان أهم بنودها اجراء انتخابات ديمقراطية تقرر مصير الجنوب بما يتفق مع مشيئة سكان الجنوب . أما لماذا رفضت حكومة دييم اجراء انتخابات ديمقراطية فالجواب يكمن في ارادة الشعب الذي يتوق لانجاز وحدته القومية مع الشمال في ظل حكومة العم هو شي منه الشيوعية . ولم تكن هذه الارادة الشعبية الجارفة خافية على أجهزة الرصد الاميركية التي كانت مهيأة لفرض عملائها وخدام مصالحها على الشعب بالقوة . وهكذا تعطي الفيتنام مثلا اخر على عمق ايمان « زعيمة العالم الحر » بالحرية والديمقراطية . فما كاد اخر جندي فرنسي يجلو عن البلاد حتى بدأ سيل « الخبراء » الاميركيين بالتدفق . وقد تمكن دييم بمساعدة هؤلاء الخبراء من اقامة الة عسكرية بوليسية الطابع تستمد دعمها من مليون كاثوليكي نزحوا عن الشمال .

ان افتضاح النوايا الاميركية وضع البلاد على مفترق تاريخي حاسم .. فاما أن ترضخ للاستعمار الجديد واما أن تدخل صراعا جديدا داميا . وقد أجاب الشعب الفيتنامي اجابة ثورية تنسجم مع تاريخه النضالي العظيم . وبالمقابل قام الحكم العميل باتباع مخطط استغلالي ديكتاتوري نموذجي .. فقد اقدم النظام العميل على اجراءات ثلاث اشعلت نار الثورة في هشيمه ، وهي :

١ — قامت الحكومة العميلة بمصادرة أراضي الفلاحين الفقراء التي كان ثوار « الفييت مينه » قد وزعوها عليهم أثناء التحرير ، وكانت مساحة هذه الاراضي المسلوبة لا تقل كثيرا عن ٥ ملايين فدان .

٢ — قام النظام عام ١٩٥٦ باصدار قرار يمنع فلاحي القرى من انتخاب ممثليهم متصادما بذلك مع التقاليد الكوميونية العريقة . وبالمقابل قام النظام بتعيين تسلطي لرؤساء جدد للقرى ، لكن الثوار لم يلبثوا أن اعدموهم بالتعاون مع سكان القرى وبمعرفتهم المسبقة .

٣ — قام النظام بحملة قمع دموية ضد جميع المناضلين القدامى الذين خاضوا النضال ضد المستعمرين الفرنسيين ، مما دفع هؤلاء لحمل السلاح من جديد دفاعا عن حياتهم .

ان هذه الاجراءات الرجعية كانت محرك الثورة . ان الثورة في الجنوب ليست مصدرة من الشمال كما تدعي أميركا ، وانما لها اسبابها الداخلية ككل ثورة اصيلة .

لقد بدأت حرب المقاومة الثانية (الاولى ضد الفرنسيين) قبل أن تتشكل الجبهة الوطنية لتحرير فيتنام (١٩٦٠) ، وقد وصل عدد ضحايا القمع الرجعي خلال الفترة الممتدة بين ١٩٥٤ و ١٩٥٩ الى ١٧٠ ألف ضحية . أما الوجود العسكري الاميركي فقد استمر في التكثف والتصاعد بلا توقف . فبينما كان عدد القوات الاميركية لا يزيد على الاربعة الاف جندي عام ١٩٦١ ارتفع هذا العدد الى ١١٥ ألفا عام ١٩٦٣ والى ١٢٨ الفا سنة ١٩٦٥ وارتفع هذا العدد ليصبح نصف مليون جندي عام ١٩٦٨ . وقد اضطرت الولايات المتحدة الى هذا التصعيد تحت ضربات الثوار العسكرية التي كانت تفكك الالة العسكرية للحكومة العميلة وتمزق أشكال وجودها السياسي .

أسباب الهجوم على الشمال

ان الهجوم الجوي على الجزء الشمالي من الفيتنام كان يستهدف قطع الشريان الذي تتدفق المساعدات عبره الى الجنوب كوسيلة لكسب الحرب هناك ضد الثوار . وكانت الاستراتيجية الاميركية مبنية على اساس اخضاع هانوي كمقدمة لاخضاع الفيتكونغ .

وهكذا عبرت الطائرات الاميركية خطوط الهدنة وبدأت تضرب بشدة خطوط التموين لقطعها .

ولكن هذا الهجوم افشل تماما بفضل التنظيمات الكوميونية التي واجهت التحدي بافراز اعداد هائلة من الفرق العاملة لتأمين اصلاح الطرق والجسور وصيانتها . ولكي لا يتم ذلك على حساب القوة القتالية والانتاجية للمجتمع اسند هذا الدور بشكل رئيسي للفتيات الشابات بتشجيع من الحزب . وبفضل الشبكة الحزبية التي تنشر المفاهيم الثورية في أوساط الفلاحين أصبح بامكان الفتيات البقاء خارج منازل اهلهن اياما عديدة يمضينها باتمام المهام التي تطوعن لانجازها . وأيا كانت الاحوال الجوية فان فرق العمل هذه التي تحتوي الكثير من الشابات والقليل من الشبان لا تنقطع عن اصلاح الطرق المقصوفة . وبفضل هذه الجهود يستمر سيل الشاحنات والعربات في التدفق مع هبوط المساء وهي تحمل المؤن والذخيرة والسلاح والرجال الى الجنوب .. ويبدو هذا السيل بعد الغروب كنهر اسود .. ان الرجال الذين يدمر « نسور الجو الاميركيون » مزارعهم وبيوتهم يزحفون نحو الجنوب للاقتصاص من المعتدين مواجهة .

أما على صعيد مقاومة الغارات الاميركية ، فقد حفر القرويون الخنادق على طول امتداد الطرق بين القرى والحقول . كما بنى الشعب الجدران الواقية من الشظايا والملاجىء في كل مكان . وهناك الان ملجأ فردي تحت سرير كل فلاح في كل القرى . وهكذا استطاع الشعب أن يكسب معركة المواصلات ، وأن يصمد للهجوم الجوي بدون أن يدفع بالمقابل ثمن هذا النصر من الانتاج الزراعي ، اذ استمر هذا الانتاج في النمو والتصاعد رغم القصف .

وقد استطاعت شبكة النيران التي تغطي الارض الفيتنامية (اذ أن المقاومة موجودة حيث يوجد الانسان) أن تلحق بالطيران الاميركي خسائر وصفها الصحفي الاميركي المشهور ولتر ليبمان في مجلة نيوزويك شتاء عام ١٩٦٥ بأنها فاقت الخسائر التي ألحقتها الطائرات الاميركية بالفيتنام وذلك بحسابات مادية بحتة . ان هذه الحقيقة جعلت صقور البنتاغون يعيدون التفكير في استراتيجيتهم بعد أن تأكدوا أن النصر مستحيل بقصف تقليدي استراتيجي لنقاط القوة العسكرية ، وأن هذا المستحيل لا يصبح ممكنا الا بتركيع هذا الجيش الشعبي الذي يقاتل في كل مكان وينتج في كل مكان . وهكذا ، وابتداء بعام ١٩٦٥ فقد القصف الطابع الاستراتيجي واتخذ طابع العدوان الاجرامي على الشعب في مجموعه بهدف تدمير معنوياته ودفعه للضغط على حكومته للخضوع لشروط المعتدي . وكانت هذه الاستراتيجية تتطلب تدمير الاحياء السكنية والمنشآت الصناعية والحيوية في المدن .. ففي شباط عام ١٩٦٥ وبينما كان كوسيغين يزور فيتنام الشمالية والحديث عن التعايش السلمي بين الانظمة الاجتماعية المختلفة يسيل فصيحا وغزيرا ، قام الاميركيون بقصف شديد للاحياء السكنية المجاورة للمدن الكبرى هانوي وهايفونغ . وكان هذا الهجوم مؤشرا لتصعيد حاد يتفق مع الاستراتيجية الجديدة التي استحدثتها مقاومة الشعب للعدوان . وقد كلف هذا التصعيد الولايات المتحدة بين ١٩٦١ و ١٩٦٨ ثمانين ألف مليون دولار . ورغم الظروف الجديدة المريرة فان فيتنام الديمقراطية كانت تستغل كل فسحة زمنية يتوقف فيها القصف لبناء دفاعاتها الجوية وليس لطلب الصلح .. ان الحكومة الثورية لم يكن عندها أوهام حول النوايا الاميركية وأهدافها ، ولذلك كانت تستعد لحصار طويل .. وهكذا بعد أن كانت الهجمات الجوية تستهدف خطوط المواصلات انتشرت لتشمل كل قطاعات الانتاج وكل مرافق الحياة الصحية والعلمية والسكنية . ان الطائرات الاميركية تشن غاراتها الكثيفة على المراكز الصناعية والعواصم الاقليمية والمستشفيات والمدارس ، واخيرا على هايفونغ وهانوي .. ان السلاح الجوي الاستعماري يستهدف بكلمات قليلة النظام الانتاجي المتقدم في محاولة لاغراق الشعب الحر في التخلف لانه تجرأ واختار الحرية . ان اعادة البناء في بلد متخلف تقنيا كفيتنام عملية شاقة تكلف الشعب اضعاف ما يتكلفه أي بلد اوروبي . ان أميركا تستنزف بشكل فظ دماء الشعب الفيتنامي وعرقه .

المواجهة الثورية للتصعيد البربري

واجهت الحكومة الثورية الهجوم الجوي على المؤسسات الصناعية بتشتيت الصناعات الكبرى كرد على تصعيد العدوان ، فقد قامت بتفكيك الكثير من المصانع الى وحدات صغيرة وزعت على مناطق ريفية . كما أن تغييرا اساسيا ادخل على نمط الانتاج ليتلاءم مع مستلزمات الجهد الحربي . ولا حاجة للقول أن القصف قد اثر على حياة الامة اقتصاديا وخاصة في القطاع الصناعي . الا أن هذا القصف ولد مناخا نفسيا يزود الحياة الاقتصادية بقوة حية دافعة وبزخم لا تعرفه الا الامم الحريصة على استقلالها المهدد .

ان الانتاج الزراعي استمر في النمو تحت القصف على الرغم من التعبئة العسكرية لجزء من قوى الانتاج .. وقد ساهم في هذه الزيادة تشتيت المصانع الكبرى الهامة وضآلة نسبة المصابين في الغارات نتيجة لوسائل الوقاية الفعالة والملاجىء الخاصة والعامة . ولا شك أن الاطفال الذين يتوجهون الى مدارسهم بخوذات من القش المجدول بكثافة ، ويحملون في حقائبهم البلاستيكية وسائل الاسعافات الاولية ، يعطون اروع الصور عن شمول المقاومة وفعاليتها وتجذرها في حياة المواطنين اليومية .

وفي مجال الوقاية والاسعاف طرحت الغارات على طول الفيتنام وعرضها معضلة حادة بالنسبة لبلد يعاني من النقص في جهازه الطبي غير المتكافىء مع ظروف عدوان بهذا الاتساع والكثافة ، اذ أن الاصابات ممكنة الوقوع في أي مكان وزمان ووسط ظروف قد لا تتوفر معها سبل المواصلات نتيجة للقصف الدائم للطرق . ولهذا تقرر أن يتوفر العلاج والاسعاف الفوريين للمصابين في مكان الاصابة وفي اي وقت . وكان الافتقار الى جهاز طبي كبير يمكن تجزئته ونشره فوق مختلف المناطق معضلة اساسية تعترض وضع القرار موضع التنفيذ . ولكن الحكومة الثورية كانت مهيأة لانجاح خطة كهذه لانها على عكس الكثير من الدول الاخرى المتخلفة لم تتخم المدينة منذ البدء بالعناية الطبية على حساب الارياف . فعندما حصلت البلاد على الاستقلال كان الجهاز الطبي في حالة بائسة فكان التركيز على الوقاية بدل العلاج . وقد بدأت الحكومة بالقضاء على مسببات الامراض الشائعة وذلك بتنقية مياه الشرب وتخزينها في صهاريج نظيفة تغطى باحكام . وهكذا قضي على اكبر مصدر للمرض في الارياف التي كانت تشرب سابقا من مياه البرك الملوثة .

ففي عام ١٩٥٥ كانت نسبة الاطباء للسكان واحد الى ١٥٠ ألفا من السكان ، اما في عام ١٩٦٥ فقد أصبح هناك طبيب لكل ٨٧٠٠ مواطن ومراقب صحي لكل ١٨٥٠ مواطن . كما أن حملات التلقيح الشاملة قضت على الجدري والملاريا والتيفوئيد . ولكسب الوقت اعطي مساعدو الاطباء تدريبا في هذه الامراض الشائعة في القرى ليسهل قمعها ، وهناك الان عمليات تعتبر معقدة وتجرى محليا في القرى . ومنذ تصعيد الحرب ارتفع عدد الجراحين ارتفاعا هائلا . والان يضم كل كوميون لجنة صحية مكونة من ثلاثة اعضاء أو أربعة أو خمسة مسؤولة عن الصحة العامة والوقاية من المرض ، ولكل قرية مركزها الطبي الذي يحتوي على ممرضة ووحدة للامومة .

وقد دمرت ٢٤٨ غارة شنت بين ١٩٦٥ و١٩٦٧ ١٢٧ مؤسسة طبية بما فيها معهد عال و ٢٤ مستشفى يحتوي كل منها على عدد من الاسرة يتراوح بين ٣٠٠ و ٥٠٠ سرير ، و ٣٩ مستشفى في المناطق (وهي تساوي ٢٠ بالمائة من المجموع العام) . كما ألحق الدمار بتسع مستشفيات اختصاصية تحتوي على عدد من الاسرة يتراوح بين ٢٠٠ و ١٦٠٠ سرير ومركز علاجي واحد . وبالرغم من هذه الضربات المؤلمة تمكنت البلاد من تدريب ١٣٦٧ طبيبا مختصا و ٣٤٠٨ مساعدين في فترة لم تتجاوز ثلاث سنوات . ان الاغارة على المرضى والمصابين هو سياسة مقصودة اتضحت منذ عام ١٩٦٥ عندما قصف مستشفى الجذام في كوين لاب والذي يضم الفي سرير ٣٢ مرة خلال ٤٨ ساعة .

كيفية مجابهة المشكلات التعليمية والتربوية

على هذا الصعيد قامت الحكومة الثورية بتعديلات اساسية في المنهج الدراسي التربوي . فمنذ عام ١٩٦٥ جرى تبسيط العديد من الموضوعات التي تدرس مع تركيز مكثف على الضروريات وذلك بهدف تعويض الوقت الذي يضيع على الطلاب بسبب الغارات والرحلات اليومية المرهقة من والى المدرسة . أما بالنسبة للصفوف فهناك خنادق صغيرة محفورة بين المقاعد . ويتعاون الاساتذة والطلاب والعمال في بناء الملاجىء العامة والجدران الواقية من الشظايا ، وغالبا ما يكون هناك نقص في الادوات القرطاسية ولكن حماس الطلاب اكبر من هذا النقص العارض . فحتى الصغار منهم يدركون أنهم يساهمون مساهمتهم الخاصة في هزيمة العدوان عندما يزيدون معارفهم ويطورونها .

ان الحرب ماثلة دائما في الاذهان ولا تغيب حتى في الحصص الفنية . فجميع تماثيل الصلصال تقريبا تكاد تكون نماذج لطائرات عسكرية . أما الطلبة الكبار فانهم لا يتلقون دروسا في الثقافة العامة والتدريب السياسي فحسب بل يتلقون ايضا دروسا اساسية في علم الزراعة . ويجري الطلاب تجارب تطبيقية على قطعة الارض التجريبية الخاصة بكل مدرسة . وهكذا يتلقى الطلاب ثقافة تتلاءم مع حاجات المجتمع الذي ينشأون فيه ، وهذه المعرفة تمكنهم من المساهمة في تطوير الزراعة فنيا . كما أن الطلاب الذين لا يتمكنون من الذهاب للجامعة أو المعاهد التقنية فانهم يوضعون تحت اشراف الفريق الفني المسؤول عن الاشراف على التعاونية المحلية ويجتمع الاساتذة بالفريق الفني للتعاونية ويتباحثون في افضل وسيلة ممكنة للاستفادة من مهارات طلبتهم .

دور المرأة الفيتنامية الانتاجي والقتالي

قبل الثورة كان المثل الشعبي السائد في فيتنام الديمقراطية : كل ذكر يساوي مائة انثى . وقد ناضل الحزب منذ البداية ضد تعدد الزوجات والزواج القسري ، وساوى النظام بين الجنسين في التحصيل الثقافي . ولكن سنوات الحرب اعطت المرأة انطلاقا وتحررا تجاوزا ما أعطتها اياه سنوات السلم . فقد برزت بشكل قاطع الحاجة الى المرأة في حقل الانتاج خاصة بعد انتقال جزء من قوة العمل من الحقول الى ميدان القتال .. وقد شجع الحزب المرأة على التفريد خارج القفص التقليدي فتطوعت الفتيات بالميليشيا . وتقوم فرق الميليشيا هذه بمعظم عمليات الصيانة والاصلاح لخطوط المواصلات المصابة بالقصف . ولم يعد الاباء والامهات يثيرون الاحتجاجات البالية ضد بقاء الفتيات عدة ليال خارج المنزل وهذا التحول يعتبر من أهم منجزات الثورة لانه تحول في البناء الفكري التقليدي ويجري في عقل الجيل الذي عاش طويلا بذهنية محافظة . وقد أدى خروج الفتيات الشابات الى حقل العمل الاجتماعي الى انقلاب جذري في تفكيرهم ونظرتهم للحياة وفهمهم للعمل . وهذا الانقلاب الفكري يقطع ما بينهم وبين الفكر الرجعي الذي كان سائدا في اوساط الجيل السابق . ان شوقا عجيبا يحرك الفتيات الفيتناميات اليوم للاشتراك في كل عمل وفي كل نشاط وهن يؤكدن هويتهن الاجتماعية بجرأة وبدون اي تردد أو خوف . انهن جميعا يردن اطفالا اقل ومسؤوليات اكثر . وقد انتهى الى غير رجعة ذلك التردد الذي كان يبديه بعض المسؤولين عندما يواجهون بفتيات يردن شغل مراكز عالية في مؤسساتهم . وقد كانت هذه المعارضة لاشتراك المرأة العملي تتحرك في كثير من الاحيان بدوافع غير واعية نتيجة لفعل الرواسب القديمة في ذهن الانسان الجديد . وهذه الموجة الاجتماعية العارمة وجدت تعبيرها في القرارات التنظيمية المتخذة عام ١٩٦٧ والتي نصت على أن كل تعاونية تزيد فيها نسبة النساء العاملات على ٤٠ بالمائة يجب أن تتمثل في اللجنة الادارية للتعاونية بامرأة ما واذا وصلت النسبة الى خمسين بالمائة فيجب أن يكون مساعد المدير امرأة ، اما اذا وصلت النسبة الى ٧٠ بالمائة فيجب أن يكون للمزرعة مديرة لا مديرا .

ان المقاومة الفيتنامية قلصت مطامح الامبريالية الاميركية من الامل بالنصر الساحق الى الرجاء بالخلاص مع بقية من ماء الوجه .. هذا اذا اعتبرنا أن هناك ماء وجه في الاصل .



دور المرأة الفيتنامية الانتاجي والقتالي



التقرير السياسي للتجمع العربي التقدمي للعمل الفلسطيني (فرنسا)

هذه الوثيقة هي تقرير سياسي أعده التجمع العربي التقدمي للعمل الفلسطيني في فرنسا للمناقشة كخلاصة للافكار والتحليلات التي توصل اليها ..

مقدمة :

جاءت نكسة حزيران صدمة أذهلت الكثيرين داخل معسكر الثورة العربية ، واستدعت اعادة النظر في كثير من المقولات التي كانت فيما مضى تعتبر مسلمات كما تطلبت اجراء تغييرات جذرية على أساليب النضال الثوري تكتيكا واستراتيجية . والاهم من ذلك كله خلقت وعيا وتحفزا واستعدادا نضاليا في صفوف الجماهير لم يسبق له مثيل في الوطن العربي بأسره منذ ١٩٥٦ ، فقد كشفت النكسة كل الثغرات القائمة في الانظمة البورجوازية الصغيرة الحاكمة في بعض الاقطار العربية المتحررة ، وفتحت كل القروح المتقيحة في جسد الثورة العربية ، القروح التي كانت ترعاها وتتستر عليها القيادات البورجوازية الصغيرة بمساعدة من المراكز الاصلاحية والتحريفية ، كذلك نقلت النكسة بشكل عفوي وغريزي وفوري مباشر الى وعي الجماهير الشعبية كلها بمختلف انتماءاتها وانحداراتها الطبقية جميع الشعارات الرئيسية التي تعبر عن المهام الملحة للثورة الديمقراطية الراهنة : تصفية مواقع الامبريالية الاقتصادية والسياسية التي تشكل اسرائيل رأس الرمح لها وضرب طابورها الخامس ، مجابهة الامبريالية دون مراوغة بحرب شعبية تحريرية طويلة المدى تشمل الوطن العربي بأسره ، تحطيم مصالح الاستعمار الاقتصادية بتأميم النفط العربي وكسر ارتباط السوق العربية بالسوق العالمية التي تسيطر عليها الامبريالية ، بناء اقتصاد متين على أساس الاستقلال يستطيع تحمل الصناعة الثقيلة اللازمة للحرب ، وانجاز اصلاح زراعي جذري واطلاق الحريات الديمقراطية للجماهير كوسيلة لتعبئة طاقاتها النضالية ضد العدوان الاستعماري ، ترصين الجبهة الداخلية بحل المشاكل المعلقة ، تسليح الشعب العربي بأجمعه وتطهير القوات المسلحة ، تصفية الاجهزة البيروقراطية البورجوازية لانظمة الحكم ، وأخيرا السعي الحثيث الى وحدة عربية ديمقراطية . كانت تلك هي الشعارات التي حملتها الجماهير دون توجيه من أحد منذ الايام الاولى التي أعقبت النكسة

وكانت تلك هي الدروس التي استخلصتها الجماهير أيضا دون أن تتطلب شرحا طويلا من أحد منذ الايام الاولى التي حلت فيها كارثة الهزيمة .

ان الشعب العربي لم يخسر المعركة لانه يفتقر الى القوى النضالية ، والى ارادة الصمود والقتال ، بل خسر المعركة لان القيادات البورجوازية الصغيرة المتخاذلة والانظمة الدكتاتورية التي تعشش فيها الخيانة ويسودها التفسخ والفساد ، والعروش الرجعية الممالئة للاستعمار والامبريالية ، هذه كلها عطلت تلك القوى النضالية وحالت دون أن تعبأ وتلقى بكاملها في المعركة .

لقد كانت الجماهير العربية تتحرق شوقا الى القتال وتتمزق غيظا وحقدا على اولئك الحكام الدكتاتوريين الخونة الذين ظلوا يماطلون ويؤجلون تسليحها وتدريبها خوفا على مصائر انظمتهم البائسة ومصالحهم القذرة المناقضة لمصالح الوطن . وما المحاولات التي تبذلها القوى والحكومات الرجعية للفصل بين قضية فلسطين وبين قضايا الوطن العربي الاخرى الا بهدف الحفاظ على مصالحها الطبقية التي لا تستطيع ادامتها الا بالمحافظة على الوجود الاستعماري في المنطقة . ان استقراء التاريخ يثبت بما لا يقبل الجدل حقيقة أن ارتباط المسألة التحررية الفلسطينية بالمسألة التحررية العربية ارتباط حيوي واساسي كشفت عنه جميع الاحداث التي مرت بالمنطقة والتي أكدت التأثير المتبادل بين الوضع الفلسطيني والاوضاع العربية الاخرى . فهزيمة ١٩٤٨ التي جاءت على يد القيادات الاقطاعية العميلة والبورجوازية الفلسطينية والانظمة العربية والطبقات الرجعية المتحالفة معها، وكذلك هزيمة ١٩٦٧ تعطي الدليل الحي على عمق العلاقة بين الوضع الفلسطيني والعربي . والتحالف القائم بين الرجعية واليمين العربي والفلسطيني الذي يعمل جاهدا لتكريس الفصل بين الثورة العربية التحررية والثورة الفلسطينية يستهدف بالاساس طمس التناقض الحقيقي القائم بين الاوضاع العربية الراهنة المسؤولة عن الهزيمتين ، وبين قوى التحرر الوطني الفلسطيني التي هي جزء اساسي من حركة التحرر العربي ، أو بتعبير ادق أن محاولات الفصل بين الثورتين تستهدف تمييع التناقض الاساسي الذي سيقرر في اخر الامر مصير فلسطين والذي هو صراع طبقي حاد بين قوى التحرر الوطني الفلسطينية والعربية وبين القوى والطبقات الرجعية المستغلة المتحالفة مع الامبريالية والصهيونية .. كل تلك المحاولات تبذل في الوقت الذي تتأكد فيه وحدة الثورة العربية وتتدعم فيه وحدة الجماهير العربية المناضلة ضد عدوها الرئيسي الامبريالية العالمية وكافة عملائها.

هزيمة ١٩٤٨

نجد من الضروري الحديث عن حرب ١٩٤٨، فبنتيجة تلك الحرب قامت دولة اسرائيل وكذلك يظهر جليا الدور الاساسي الذي لعبه الاستعمار والامبريالية العالمية وعلى رأسها الامبريالية الاميركية وكذلك الدور القذر الذي اضطلعت بالقيام به الحكومات العربية الرجعية وكذلك الطبقات الرجعية الفلسطينية، ففي سبيل تمرير المؤامرة الاستعمارية في اقامة الكيان الاسرائيلي وجدت الامبريالية والصهيونية في الانظمة الرجعية الاقطاعية القائمة سواء في فلسطين أو الوطن العربي انذاك خير حليف لها يستطيع توفير المناخ اللازم لتنفيذ مخططاتها ، بسبب ارتمائها كليا في احضان الاستعمار، وبسبب كونها تخشى خطر الجماهير على مصالحها الطبقية وامتيازاتها اكثر مما تخشى الاستعمار للتناقض الحاد الاساسي بين مصالحها ومصالح الجماهير (حيث أن وجود اسرائيل مثلا لا يقلقها بقدر ما يقلقها تنامي وعي الجماهير الشعبية لحقيقة دور الامبريالية في المنطقة ، وانفضاح تبعية الطغم الرجعية العربية الحاكمة المطلقة للاستعمار مما يؤدي بشكل متلازم الى اندلاع الثورة في عموم المنطقة العربية ضد كل قواعد ومظاهر وجود الامبريالية وفي مقدمتها اسرائيل مما من شأنه الاطاحة بالهيمنة الاقتصادية والسياسية لجميع الطبقات الرجعية أيضا) ، لذلك وبسبب انفصالها التام عن الشعب العربي اختارت تلك النظم والطبقات — وهذا ضمن طبيعتها الطبقية بالاساس — التحالف التام مع الاستعمار مكتفية بدور الشريك الثانوي اقتصاديا للاستعمار الذي يقوم بحماية مصالحها الطبقية بالقوة العسكرية التي يملكها بالاضافة الى قواه المادية الاخرى (انشاء قواعد عسكرية في الاقطار العربية الشبه مستعمرة مثل مصر والعراق حينذاك فضلا عن الاقطار المستعمرة مباشرة مثل شمال افريقيا، ضرب اي تحرك واسع لا تستطيع تلك الانظمة الصمود بوجهه .. الخ) ، وفي مقابل ذلك تقوم تلك النظم بدورها الخياني بحراسة وحماية المصالح الاستعمارية والسهر على سلامتها في المنطقة .

من كل ذلك يبدو واضحا أن وجود كل من الطرفين رهن بوجود الاخر وضروري لوجوده في آن واحد ، فعلى مستوى قضية فلسطين أدى ذلك الارتباط الى الاسراع بتنفيذ المخطط الاستعماري — الصهيوني بدون متاعب جدية حيث ضمن الحكام العرب ابعاد شعوبهم عن مناخ المقاومة والحرب ضد العصابات الصهيونية — التي استولت على الارض الفلسطينية بالتوالي — واضطلعوا بمهمة اضطهاد الجماهير الشعبية وقهر ارادتها وتدمير امكانياتها على الصمود ، في الوقت ذاته اخذت القوى والطبقات الرجعية في فلسطين على عاتقها اضعاف روح المقاومة الشعبية للاستعمار فاصلة بين مسألة الوجود الاستعماري عن مسألة الاطماع الصهيونية ، محولة الصراع من صراع بين قوى التحرر الوطني وبين الوجود الاستعماري بكل مظاهره المختلفة ، ومن ضمنها الظاهرة الصهيونية ، الى صراع بين العرب واليهود بمعزل عن قضية الاستعمار .. كل ذلك بهدف تخدير الجماهير الفلسطينية وايهامها بعدالة بريطانيا وأهمية الخلود الى السكينة وعدم تكدير العلاقات معها ..

هذا ما تدل عليه سياسات الاحزاب اليمينية الفلسطينية في ذلك الحين .

حين ابتدأت العصابات الصهيونية بتسلم المراكز التي ترحل عنها القوات البريطانية ، لم تتحرك تلك القوى الرجعية لردعها ومقاومتها بل على العكس ، اجهضت كل التحركات الثورية التي تجاوزتها والتي حاولت شن حرب ثورية شعبية ضد الاحتلال الصهيوني ، التقى موقفها ذاك تماما مع مواقف الحكام العرب ، وحتى بعد استيلاء العصابات الصهيونية المسلحة على مجموع الارض الفلسطينية بالتدريج والتي بنت بالنتيجة الكيان الاسرائيلي دون أن تواجه مقاومة حقيقية من الحكومات العربية والتي لم يكن بامكانها ذلك حتى وان ارادت أن تقاوم بسبب طبيعة تكوينها الاقطاعي العشائري . بذلك نجحت الامبريالية في اكبر مخططاتها في المنطقة العربية باقامة دولة اسرائيل المرتبطة بها ارتباطا اساسيا وحياتيا وكذلك بالنظم الرجعية العربية التي تستطيع وحدها ضمان الامن الدائم لاسرائيل لتحالفها مع الاستعمار او لعجزها عن الصمود بوجهه في احسن الاحوال .

هزيمة ١٩٦٧

على اثر كارثة ٤٨ وبعد أن تكشفت كافة اوراق الطبقات الرجعية الحاكمة طرحت البورجوازية الصغيرة نفسها كبديل للرجعية تأخذ على عاتقها مهمة انجاز الثورة الديمقراطية في البلدان العربية والقيام بمهمة تحرير الارض الفلسطينية من الاحتلال ، وعبرت تلك البورجوازية الصغيرة عن نفسها في سلسلة الانقلابات العسكرية التي شملت الوطن العربي بأجمعه تقريبا ، وطرحت الحكومات التي اعقبت تلك الانقلابات برامج للعمل لحل معضلات حركة التحرر الوطني وانجاز المرحلة الديمقراطية بالقضاء على الاقطاع وتوزيع الاراضي على الفلاحين ، بناء الصناعة الوطنية وتحقيق الاكتفاء الذاتي وتعديل الميزان التجاري ، العمل على تحقيق الوحدة العربية ، بناء جيوش عصرية قادرة على

• ان اعظم مهمة تواجه حركة المقاومة الفلسطينية الآن هي :

• تنمية وسائل وأساليب كفاحها السياسي والعسكري • ربط الكفاح ضد اسرائيل بالكفاح ضد الامبريالية

• الارتباط التام بقوى الثورة العربية

العمل الفدائي ومهمات حرب التحرير الشعبية

حماية الوطن وتصفية قاعدة اسرائيل الاستعمارية بالتالي ... وعلى الرغم من الاسناد الجماهيري لتلك البرامج الا أن أيا من نتائجها المتوخاة لم يتحقق بسبب الطبيعة الطبقية المترددة للبورجوازية الصغيرة ، والتي لم تستطع مطلقا أن تكسر الجسور التي تربطها بالاستعمار أو مصالحه . فالاقتصاد والصناعة التي بنتها لم تتعد في الواقع التصنيع الخفيف الاستهلاكي ولم يتعدل الميزان التجاري تبعا لذلك ، والنهضة الزراعية هي الاخرى لم تحقق كافة اهدافها في رفع الكفاية الانتاجية ولم تحقق من جهة اخرى مهمة تحرير الفلاحين والغاء سيطرة الاقطاع نهائيا ، اما برنامجها بخصوص الوحدة العربية فيبرز أكثر من أي مثل اخر ديماغوجيتها ولفظيتها الجوفاء ، فعلى الرغم من أطنان الشعارات التي طرحتها والخطب والمقالات الرنانة التي دبجتها ، ورغم سيطرتها الطويلة على الحكم في اكثر من قطر عربي لم تتقدم خطوة واحدة باتجاه التحقيق الفعلي للوحدة ، بل على العكس اجهضت كل تحرك ثوري باتجاهها لانه يهدد مصالحها وامتيازاتها الجديدة ، يضاف الى ذلك أن وجود الاجهزة البيروقراطية ونموها السريع والضروري لحماية النظم تلك عرقل الى حد بعيد حتى تنفيذ البرامج الجزئية المطروحة لحصول تلك الاجهزة على امتيازات طبقية جديدة حلت بموجبها محل الرجعية القديمة سواء على الصعيد الاقتصادي أو السياسي أو العسكري .

ان مثل هذا الاقتصاد ، وأنظمة بذلك الوضع لا تستطيع القيام بأعباء مهمة من نوع التحرير ، واثبتت ذلك حرب حزيران حيث لم تتمكن تلك الانظمة من الصمود في وجه الهجمة الامبريالية الصهيونية ، وانهزمت بمجموع شعاراتها وايديولوجيتها البورجوازية الصغيرة الطبقية والسياسية والعسكرية ، وانهارت تماما برامج عملها التي طرحتها قبل الحرب ، وظهر واضحا تأثير طبيعتها الوسطية المترددة في مجريات الامور وتجلى برنامجها لتحرير فلسطين بالاعتماد على الجيوش النظامية حيث رفضت تسليح الجماهير فرفضت بالتالي حرب التحرير الشعبية ، لان وضع برنامج حرب التحرير الشعبية موضع التنفيذ الفعلي والممارسة اليومية يتطلب بالضرورة انهاء امتيازاتها الطبقية كطبقة حاكمة لمصلحة القوى الثورية العمالية ، فكان لزاما والحالة هذه ، أن تتراجع تلك الانظمة أمام ضربات الاستعمار، وتمد يدها طلبا للعون من الرجعية العربية ، وتهادن الاستعمار بشتى الحجج عاملة على خنق الحركة الشعبية الثورية وضرب تطلعاتها بأمل كسب ود الاستعمار وابداء حسن النية تجاهه واقفة بذلك أمام مصالح الجماهير الحقيقية وضد ادارتها . وأصبح قرار مجلس الامن الامبريالي اقصى ما تحلم به بعض تلك الحكومات بينما ظل بعضها الاخر يتخبط بين رفض قرار مجلس الامن رفضا لفظيا ديماغوجيا او قبوله عمليا . ان رفض قرار مجلس الامن والاصرار على تحرير الارض المحتلة يجب أن يقترن ببرنامج عمل ثوري وقابل للتنفيذ فورا ، برنامج يعتمد حربا شعبية طويلة الامد تشمل الوطن العربي بمجموعه لتصفية مواقع الاستعمار وارغامه على التراجع في كل الجبهات والتي تشكل الجبهة ضد اسرائيل أهمها . وحرب من هذا النوع تعتمد على الجماهير الثورية الواعية وعيا ايديولوجيا بروليتاريا ، هي الاسلوب الوحيد لتصفية الكيان الاسرائيلي العنصري العدواني متخطية بذلك التفوق العلمي والتكنيكي الاسرائيلي الامبريالي الذي يعتمد على اسلوب الحرب الخاطفة والذي لن يجدي شيئا أمام الحرب الشعبية الطويلة الامد .

الثورة الفلسطينية جزء من الثورة العالمية

في العصر الراهن حيث تطور الاستعمار الى شكله الامبريالي الحاضر لا يمكن الحديث عن تناقضات اساسية داخل المعسكر الامبريالي ، فتطور الرأسمالية العالمية الى وضعها الاحتكاري المالي الحالي يقابله توسع المعسكر الاشتراكي وقوته ونهوض الشعوب المستعمرة وتعاظم كفاحها ضد الامبريالية ، كل ذلك انتج الوحدة الحالية للامبريالية العالمية ، وان كان ذلك لا يلغي نهائيا الخلافات الجزئية الممكنة الحدوث في صفوفها بسبب تقسيم الغنائم ، أو بسبب محاولة احدى الدول الاستعمارية الحلول محل غيرها كما تفعل الان فرنسا في المنطقة العربية ، الا أن تلك الخلافات لا تصل الى حد التطاحن كالحرب العالمية الثانية ، ومما لا شك فيه ذلك الدعم الذي تقدمه الدول الاستعمارية جميعا لمن تجد نفسها في ورطة أمام حركة الجماهير الثورية — كفرنسا في الجزائر وأميركا في كوريا وفيتنام — كنتيجة مباشرة لوحدة الطبقات الرأسمالية المستغلة الحاكمة في الدول الاستعمارية ووحدة مصالحها المتمثلة بالاستعمار واضطهاد الشعوب لاستنزاف مواردها واخضاعها لمشيئتها .

ان الوعي الايديولوجي الثوري لوحدة الامبريالية العالمية كفيل بتوضيح الطريق أمام الشعوب الثائرة ، فمصالح الشعوب في التحرر من الاستعمار هي ذات المصالح دائما ووحدة الثورة العالمية التحررية المعادية للامبريالية وعملائها تحققت من خلال نضال كافة الشعوب المضطهدة في بلدان العالم موجه بشكل اساسي الى عدو واحد هو الامبريالية العالمية ، وان اختلفت الدول المستعمرة ، وتجارب الشعوب المناضلة لاجتثاث جذور التسلط الاستعماري والانظمة الرجعية التابعة له في العالم اجمع توضح بما لا يقبل الجدل القوانين الطبقية والفكرية لعملية التحرر الوطني وانجاز الثورة الديمقراطية في البلدان المتخلفة ، فمعركة الحرية واحدة لا تتجزأ والهزيمة التي تلحق بالامبريالية العالمية في أي ركن من العالم تخدم في النتيجة وبشكل مباشر حركة التحرر الوطني في المناطق الاخرى منه . ان ظفر الثورة الفلسطينية الحاسم يأتي بوعيها التام لحقيقة الامبريالية وطبيعة العدو الذي تقاتل وادراكها لدورها في حركة التحرر العالمي ، فهي جزء من الثورة العالمية لانها — أولا — احدى ابرز جبهات الثورة العربية ، الجزء الاساسي والهام من الثورة العالمية ، ولانها — ثانيا — تستهدف بشكل مباشر تصفية ارسخ قواعد الامبريالية : اسرائيل . والدعم المتعاظم باستمرار الذي تمنحها اياه كافة الشعوب ، والذي سيشكل احد شروط نجاحها ينبع من أن خطر اسرائيل لا يقتصر على الشعب العربي وحده ، وانما يتعداه الى غيره من الشعوب ، فبالاضافة الى أنها في اعتداءاتها المتكررة على الوطن العربي تستهدف تدمير جزء من الحركة التحررية العالمية فهي تعرض سلام وأمن الشعوب يوميا الى الخطر من جراء سياساتها العدوانية التوسعية . ويبدو واضحا الدور الامبريالي الذي تلعبه اسرائيل في افريقيا عن طريق التغلغل الاقتصادي ومحاولات السيطرة المالية عليها كجسر مقنع للامبريالية ووكيل لها ، وتمارس ايضا عن طريق الحركة الصهيونية الدولية مختلف الاساليب لتدمير الحركات الشعبية الثورية او لزعزعة كياناتها — كما حدث في بولونيا — وهي مع كل ذلك مركز تجسس وتخريب عالمي . ولذلك فان مسألة الكفاح لدحر اسرائيل لا تهم الامة العربية وحدها بل وبالضرورة تهم كافة الشعوب في العالم . فالهزيمة التي تلحق باسرائيل هزيمة للامبريالية في العالم كله وانتصار يضاف الى انتصارات ونضالات الشعوب الثورية في العالم وأي انتصار للثورة في اسيا أو افريقيا أو أميركا اللاتينية هو انتصار بحد ذاته للثورة التحررية الديمقراطية في فلسطين لانه يضعف جبهة العدوان والامبريالية مما يضعف من الدعم الذي تقدمه لاسرائيل ويعزز من جبهة النضال لتصفيتها .

الثورة الفلسطينية

أ — طبيعة الكيان الاسرائيلي :

في سبيل تحديد طبيعة العدو الذي تجابهه الثورة المسلحة في فلسطين يجب معرفة وتوضيح الدور الذي لعبته وتلعبه اسرائيل وحقيقة وجودها في المنطقة . فالعدوان الامبريالي العنيف الذي تعرض له شعبنا والذي كانت اداته العلنية اسرائيل كشف — كما لم يشابه عريه وانفضاحه اي عدوان اخر سوى العدوان الاميركي على فيتنام — ان اسرائيل لا تعدو أن تكون جزءا من جيش القمع الامبريالي العالمي، وأي تحليل لا يقترب من هذا الفهم يخدم في النهاية الاستسلام ومهادنة الاستعمار ..

وأي فصل بين أسرائيل وبين الامبريالية العالمية يمثل في حقيقته محاولة لتعميم شتى الاوهام البورجوازية والرجعية للتمويه على الشعب العربي وستر الموقف الخياني المتشبث بالتفاهم والحوار مع المعتدين . تلك المحاولات التي عرضت الموقف من العدوان الاستعماري يوميا الى التمييع على يد الحكام العرب بشتى قراراتهم وتصرفاتهم المناقضة لمصالح الشعب العربي والفلسطيني وحقه التام في استرجاع أرضه .

١ — قاعدة أستعمارية :

دأبت الرجعية العربية دائما على القاء الغموض حول دور الاستعمار في خلق اسرائيل ، لتبرير ارتباطها هي به وتبعيتها له، فتفتقت عبقرية دعاتها عن مقولة أن وعد بلفور ما هو الا خدعة احسنت الصهيونية تدبيرها وأن من الممكن بمجرد ايجاد علاقات طيبة مع الدول الاستعمارية جرها الى تأييد العرب وتفهم حقهم ، ولكن جميع تلك المكتشفات الباهرة باءت وستبوء دائما بالفشل لسبب بسيط هو أن واقع الامور يثبت يوما بعد اخر تمسك الامبريالية بصنيعتها وتفاني اسرائيل في خدمة مصالح بناتها . ان تسلسل الاحداث التي انتهت باقامة اسرائيل تفضح خطل وسذاجة المحاولات السالفة الذكر ، فانطلاقا من ادراك الاستعمار لاهمية المنطقة العربية بدأ البحث منذ بداية هذا القرن عن الوسيلة الاكثر فعالية لتأمين بقائها تحت الضغط مهددة باستمرار، قادرا على توجيه الضربات لحركاتها التحررية متى شاء بواسطة قوة عسكرية تضمن مصالحه الكاملة فيها ، وجد في مطامح الحركة الصهيونية الهادفة الى استعمار فلسطين واستيطانها ما يحقق اهدافه في المنطقة ، وكان بالتالي لاكتشاف البترول في الارض العربية وحصول الاستعمار على اكثر من حصة الاسد من أرباحه ، وللثروات الطبيعية والموقع الاستراتيجي الهام الذي يحتله العالم العربي، اثره الحاسم في احتضان الدول الاستعمارية لفكرة انشاء الكيان الاسرائيلي في فلسطين ليقوم بالحقيقة بمهمة حماية مصالحها تاركة له المجال وبدعمها أيضا لتنفيذ سياساته التوسعية الخاصة والتي لا تخرج في كل الاحوال عن المخطط العام الذي تضعه الامبريالية للمنطقة (كضرب الاردن رغم ارتباط النظام التام بالاستعمار والذي اضطر الى دخول الحرب تحت ضغط الجماهير وتهديدها حيث أن احتلال الضفة

تابع : العمل الفدائي ومهمات حرب التحرير الشعبية

الغربية مسألة ضرورية جدا لاسرائيل) ولم تمنح الولايات المتحدة الاميركية تأييدها للحركة الصهيونية الا بعد أن تم اكتشاف البترول في السعودية وحصولها على جزء كبير من أرباحه ، وكذلك دخولها في الصراع العالمي بعد أن تخلت عن عزلتها الدولية الارادية ، حيث غيرت نظرتها الى منطقة الشرق الاوسط واعتبرتها منطقة استراتيجية . ومن الجهة الاخرى فالاستعداد التام للارتباط بمخططات الاستعمار الذي ابدته الحركة الصهيونية بواسطة قادتها مثل هرتزل ووايزمن وبن غوريون وكذلك عداءها الحتمي مع العرب سكان فلسطين والمحيطين بها كنتيجة مباشرة لعدوانية الكيان الصهيوني بحكم طبيعته كاستعمار استيطاني اجلى السكان الاصليين عن اراضيهم واحل غيرهم محلها . هذه الطبيعة تحتم على اسرائيل الارتباط التام بقوى الامبريالية لادامة وجودها بالقهر الدائم لشعب المنطقة وستبقى اسرائيل كلب حراسة الاستعمار انسجاما مع طبيعتها تلك . ان مجموع تلك المصالح المتبادلة دفع الاستعمار الى تحويل الحركة الصهيونية من حركة استيطان دينية مدنية الى وحدات عسكرية منظمة ومسلحة ، وهذا بالضبط ما كانت تسعى اليه قيادات الحركة الصهيونية ، ترتبط به ارتباطا مباشرا وتستطيع الحلول محله في المستقبل . ان الهجرة الى فلسطين التي كانت قبل الحرب العالمية الاولى فردية ومحدودة اصبحت جماعية ومنظمة وكثيفة بواسطة الاموال التي قدمتها الطبقات الرأسمالية الحاكمة في الدول الاستعمارية وبتسهيل من بريطانيا المحتلة لفلسطين انذاك والتي فتحت الابواب امام المهاجرين وتم بالتدريج تسليح وتدريب العصابات الصهيونية التي تطورت الى ما يشبه الجيوش النظامية باشراف الاستعمار المباشر . وأخيرا اخذ الجيش البريطاني بتسليم المناطق والمدن الواحدة تلو الاخرى الى العصابات الصهيونية بعد خروجه منها ، وكنتيجة حتمية لارتباط الحكومات العربية بالاستعمار خاضت معركة معروفة النتائج لم يقاتل فيها سوى الجماهير العزلاء ، هكذا خلق الاستعمار اسرائيل خلقا وبالقوة وعلى حساب العرب السكان الاصليين لفلسطين لتصبح قاعدة استعمارية أمامية عدوانية توسعية لا تختلف نوعيا عن اية قاعدة عسكرية امبريالية اخرى من حيث نوعية المصالح التي تقوم بحمايتها وطبيعة تركيبها الاجتماعي والاقتصادي والبشري ، حيث اختصت القاعدة الاسرائيلية ببقاء المنطقة العربية منطقة نفوذ استعماري وضرب الحركات التحررية العربية حفاظا على عمليات النهب البترولية ولابقاء المنطقة سوقا استهلاكية للبضائع الامبريالية وأخيرا لدعم الحكومات العربية العميلة للاستعمار .

٢ — كيان ديني تيوقراطي رجعي :

كان للخرافات والاحلام الدينية اثرها الكبير في سيطرة افكار قادة الحركة الصهيونية على معظم يهود العالم ، فالتبشير بتجميع يهود العالم في وطن واحد حول مركز ديني يعيد وحدتهم التي مضت الاف السنين على انقراضها ، تلك الدعوة وجدت ترجمتها التطبيقية في الهجرة الى فلسطين ولكنها لم تبق في حدود زيارة الاماكن والمراكز الدينية اليهودية الموجودة هناك او السكن الى جوارها فحسب وانما جاءت ضمن الاتفاق التام بين الحركة الصهيونية والمخططات الاستعمارية في المنطقة ، دفع اليهود الى الهجرة لفلسطين ، بناء الكيان الاسرائيلي الاستعماري بواسطتهم واستخدامهم فيما بعد في تنفيذ المصالح الامبريالية . وكما كان لتلك الخرافات اثرها في اقامة الكيان المصطنع فان لها اثرها حاليا في الحفاظ على وجوده وفي الحصول على دعم جميع يهود العالم واغرائهم بالهجرة ومن ثم لاقناع المهاجرين السابقين بالبقاء في فلسطين رغم المخاطر التي يتعرضون لها حاليا .

٣ — كيان عنصري :

زرعت الحركة الصهيونية منذ بداية نشوئها اكثر المفاهيم العنصرية رجعية في اذهان اتباعها وعممت بالتالي مفهوم العناصر النازي حين تعكزت عليه في اقامة كيانها في فلسطين ، انسجاما مع منطقها القائل ببقاء العنصر اليهودي وحفاظه على ذاتيته على مر العصور ، موحدة بين نظرتها الدينية والعنصرية بتأكيدها على أن كل من اعتنق الدين اليهودي ينحدر من اصل وعنصر واحد ، وهي بهذا المنظار تحاول العودة بالبشرية الى حالة من البدائية يفترض فيها نقاء العناصر في وقت تجاوز فيه منطق التطور المادي التاريخي للشعوب كل ما يمت بصلة الى النقاء العنصري ، فوجود بعض المعلومات التاريخية غير الموثوق من صحتها ان لم تكن مختلقة أصلا لا يمكن بأي حال من الاحوال أن يعيد وحدة احدى المجموعات العنصرية البشرية بعد أن تتفرق بالاف السنين هذا على افتراض أن اليهود كانوا يمثلون في السابق عنصرا واحدا . وهذا الافتراض بدوره مغاير للحقيقة اذ أن وحدة الدين لا تخلق بأي حال من الاحوال ومهما حاولت المصادر الاستعمارية تشويه التاريخ وحدة عنصرية او قومية . ولم تكن تلك الخرافات سوى احدى الوسائل الذكية التي استخدمتها الصهيونية والاستعمار لجر اليهود في العالم جميعا الى اسرائيل والى مساندتها والمشاركة في حماية مصالح الاستعمار في المنطقة المسؤولة اسرائيل عن تلك المهمة فيها .. ان اسرائيل تمارس حاليا سياسة الاضطهاد والتمييز العنصري ضد الشعب العربي الفلسطيني (رغم ساميتهم..)
ومن هنا بالضبط تنبع خصوصية الاستعمار الاسرائيلي ، فهي تمتاز عن غيرها من قواعد الاستعمار بأنها تحقق اضطهاد الجماهير المحكومة ليس فقط عن طريق الاحتلال العسكري القسري وانما أيضا عن طريق الاضطهاد الديني والطبقي والعنصري حيث يعتبر السكان من غير اليهود وحتى اليهود الشرقيين مواطنين من الدرجة الثانية لانهم لا ينتمون الى العنصر الوهمي اليهودي الغربي.

٤ — قاعدة رأسمالية: فهي ليست فقط مجتمع رأسمالي تتحكم فيه الطبقات الرجعية والرأسمالية بمصير الطبقة العاملة بل تتعدى ذلك الى أن الوجود الصهيوني في فلسطين يمثل بحد ذاته وجودا رأسماليا خلقته المصالح الرأسمالية والامبريالية في العالم . والكيان الصهيوني ما هو الا نتيجة الامتزاج التام بين مصالح الطبقات الرأسمالية العالمية التي يعبر عنها الاستعمار وسيلتها الاساسية في السيطرة على الاسواق العالمية ، وبين الاتجاهات الدينية العنصرية المناقضة لمفاهيم التطور المادي لكافة المجاميع والشعوب في العالم .. بسبب كل ذلك اصبح الوجود الصهيوني يمثل بمجموعه — أي بكافة فئاته وطبقاته الاجتماعية — الطبقة الرأسمالية المستغلة التي تضطهد ، بواسطة تمييز طبقي حاد بين الصهاينة والعرب ، كافة الجماهير العربية المناضلة ضد الاستعمار والرأسمالية ، وبكلمة اخرى ان جميع طبقات المجتمع الاسرائيلي تستفيد مباشرة من اضطهاد العرب طبقيا ومن التوتر الموجود في المنطقة للحصول على مزيد من العون المالي الامبريالي ، وعلى الرغم من تحالف قسم من الرجعيين العرب وبعض الملاك الفلسطينيين مع الكيان الاسرائيلي في محاولة للمحافظة على أملاكهم ومصالحهم ضاربين بمصالح شعبهم عرض الحائط ، كل ذلك لا يغير من حقيقة الاضطهاد الطبقي الذي يمارسه النظام الاسرائيلي ضد العرب . ومع وجود طبقة عاملة اسرائيلية وحتى على افتراض وجود التناقض الطبقي ضمن الوجود الاسرائيلي ، الا أن ذلك لا يعني شيئا في التحليل الاخير لطبيعة الاحداث التي تمر فيها المنطقة ،



فمثل ذلك الصراع يحدث ضمن النظام نفسه الذي يقوم بمجموعه باضطهاد العرب الفلسطينيين الذين تحول القسم الاكبر منهم الى فقراء نتيجة سياسة الافقار الاسرائيلية للعرب ..

من كل ما تقدم نخلص الى أن الكيان الصهيوني كيان استعماري ديني عنصري رأسمالي منغلق . ولكي نحدد الموقف الثوري حيال مثل هذا الكيان وكيف تستطيع القوى الثورية قهره وازالته يجب أن نعرف أولا ما هي مقومات وأسس قوته وديمومته والتي تتلخص بـ :

١ — عسكرة المجتمع والاقتصاد الاسرائيلي . فكل السكان تقريبا مجندون وقت الحاجة الى الحرب وهذا ما أثبتته جميع الاحداث وأهمها حرب حزيران ١٩٦٧ .. والاقتصاد معسكر بمعنى أنه موجه لخدمة الحرب في النهاية ، فبناء المستعمرات على الحدود مع الدول العربية والتي يسكنها فلاحون مسلحون دليل قاطع على أن لا وجود لمن لا يقاتل في اسرائيل ولا اقتصاد الا بما ينفع الحرب أي بما يؤدي في النتيجة الى استمرار القدرات العسكرية لاسرائيل في مواجهة العرب .

٢ — اعتماد اسرائيل التام على المعسكر الاستعماري عسكريا واقتصاديا : لتستطيع مواجهة أي تحرك عربي ثوري اعتمدت اسرائيل وتعتمد دائما وبشكل تام على المساعدات العسكرية الامبريالية انسجاما مع طبيعتها كقاعدة استعمارية يجب أن يكفل الاستعمار تسليحها وادامة اقتصادها . لذلك فان قدرات اسرائيل العسكرية والاقتصادية غير نابعة من امكانياتها الذاتية وانما من امكانيات الامبريالية العالمية التي ستستمر في دعمها الحالي لاسرائيل وحتى النهاية حيث ان استمرار عسكرة المجتمع والاقتصاد بالنسبة لبلد له امكانيات اسرائيل الاقتصادية مستحيل لولا المساعدات الاقتصادية من الامبريالية العالمية وكبار الرأسماليين .

٣ — وسائل اسرائيل في الحفاظ على وحدة المجتمع الاسرائيلي :

أ — ان نظرة موضوعية الى اسباب قدرة اسرائيل ككيان شاذ على البقاء بدون انفجارات داخلية حقيقية توضح بجلاء أن انغلاق المجتمع الاسرائيلي بتفريقه نوعيا عن غيره من المجتمعات في العالم من جهة ومن جهة ثانية منع الاتصال الحقيقي بينه وبين سكان فلسطين الاخرين وممارسة التمييز ضدهم دينيا وعنصريا وطبقيا هو الذي جعل الكيان الاسرائيلي موحدا وقادرا على الحركة بمجموعه في مواجهة العرب سواء منهم الموجودين في فلسطين أو حولها.

ب — تحاول الدعاية الاسرائيلية تصوير المسألة في نظر العالم وفي نظر اليهود القاطنين في اسرائيل بأنها في احد جوانبها صراع بين الحضارة والتخلف ، وأن اسرائيل تمثل الكيان المتمدن وسط بحر من الهمج البدائيين ، وأنها مهددة دائما من الشعب الفلسطيني والشعوب العربية وأنها في صمودها في وجه تلك الهجمات انما تحمي الحضارة والتقدم في المنطقة .

ج — لتلافي الانشقاقات في المجتمع الشاذ ترفع اسرائيل دائما من حدة التوتر في المنطقة طامسة جميع مشاكلها الداخلية بذلك ، أي بجعل مسألة الخطر الخارجي الوعاء الذي يستوعب جميع المشاكل الاخرى ويغطيها .

ازاء تفوق اسرائيل وميزاتها تقدمت القوى الرجعية العربية والفلسطينية نتيجة عدم فهمها لحقيقة القوة الاسرائيلية ولعجزها التام عن مواجهتها بمختلف الحلول والنظريات التي تعمل في الحقيقة على ترسيخ الكيان الصهيوني لا تهديمه .

العمل الفدائي ومهمات حرب التحرير الشعبية

منذ حرب حزيران وحتى الان اثبت العمل الفدائي قدرته على الصمود والتطور رغم المؤامرات التي حيكت وتحاك ضده عربيا وعالميا ، والسؤال الذي يطرح نفسه بالحاح في الوقت الحاضر هو : هل يستطيع العمل الفدائي الصمود بامكانياته وممارساته الحالية في الوقت الذي تصاعدت فيه مشاريع الحل السلمي وبدأت جميع الاطراف الاخرى ، اسرائيل ، الامبريالية العالمية ، والانظمة العربية ، تشعر بالضيق من نموه وهي تفكر الان جديا بايجاد حل نهائي يوفر الامن الضروري للجميع ، اسرائيل التي تعاني من المقاومة تخشى تطورها الى حرب تحرير شعبية شاملة ، والامبريالية التي بدأت مصالحها تتعرض للتصفية في المنطقة ، والانظمة العربية التي تعاني أيضا من الضربات الانتقامية ومن التحرك الجماهيري الذي اخذ يتأثر ويؤثر بتصاعد وهبوط العمل الفدائي .

من خلال المعطيات المطروحة وبمواجهة جميع التحديات ، ما هي طبيعة الثورة وقواها الاساسية المحركة التي تلائم متطلبات المرحلة .. وما هي واجبات القوى والقيادات الثورية وبالتالي كيف تستطيع دك الكيان الصهيوني الاستعماري ؟ ان الثورة التي من شأنها أن تحرر الجماهير وتفتح أمامها باب النضال الحقيقي لن تتحقق الا على اساس الفهم الواعي لطبيعة الكيان الصهيوني وطبيعة القوى التي تحكمه وتسانده، والا عبر الكفاح الدائم لتصفية وتصحيح الاخطاء والانحرافات التي قد تسقط فيها الحركة الثورية في بداياتها ، وبالنضال المستمر لتوضيح وتحقيق خطها السياسي والفكري وباقتران الوضوح النظري والسياسي بالممارسة الثورية اليومية تستطيع الثورة الحفاظ على ديمومتها ودحر أعدائها ، ولن يكفي حمل السلاح وحده ، ومع تقدم الثورة وادراكها أن نصرا عسكريا سريعا مستحيل حاليا لما تملكه اسرائيل من امكانيات ولدعم الامبريالية لها ، يصبح من المنطقي والحتمي أن أعظم مهمة تواجه الثورة الفلسطينية الان هي مهمة تنمية وسائل وأساليب كفاحها السياسي والعسكري ، وتحويل العمل الفدائي الى ثورة شعبية كاملة وربط الكفاح ضد اسرائيل بالكفاح ضد الامبريالية عموما والارتباط التام بقوى الثورة العربية الاخرى . وأخيرا ، وبشكل رئيسي ، عليها الحفاظ على وجودها ودورها كأهم قوى المعركة رغم المؤامرات التي تعد دوليا ومحليا لتصفيتها . ان حرب حزيران وما تلاها اثبتت نهائيا أن الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة لدك أركان الكيان الاعتدائي .

ان ادراك القيادات الثورية لهذه المسلمة يحتم عليها اكتشاف افضل وسائل صيانة قوى الثورة وتنمية محتواها العسكري ووعيها الايديولوجي وبناء التنظيم الذي يستطيع النهوض بمجمل مهمات الثورة على اسس تنظيمية وطبقية واضحة . واذا كانت الان احدى اهم الحقائق هي عدم وجود التنظيم الثوري المسلح بالوعي البروليتاري ذو القيادات النضالية الواعية تماما يستطيع دفع كل قوى الثورة أو معظم اجزائها الى مرحلة « الامن النظري » ، اذا كانت تلك حقيقة راهنة فانها تعني بالتحديد أن على الفصائل المتقدمة سواء في حركة المقاومة عموما أو في بعض اجنحتها مهمة انجاح وخلق مثل ذلك التنظيم. وعليها التحالف المبدئي مع الاجنحة الاخرى وطرح مهام الثورة حاليا ومستقبلا من خلاله ، كطريق وحيد لدفع قطاعات هامة فيها الى الامام . ان مهمة ايجاد التنظيم الثوري اللازم لقيادة الثورة المسلحة لا تلغي ابدا مهمة بناء جبهة وطنية تضم اجنحة الثورة المسلحة التقدمية والفعالة من فضح وكشف الفصائل التي لا دور لها في المعركة والمرتبطة بالانظمة الرجعية . ان قيام الجبهة تلك ضرورة قصوى في المرحلة الراهنة لمواجهة التحديات العديدة، محاولات التسوية السلمية وما يتبعها ويرافقها من ضرورة تصفية منظمات المقاومة ، محاولات الانظمة الحاكمة ابتلاع حركة المقاومة وتحويلها الى ادوات بيدها تتصرف بها بما يفيد بقاءها في الحكم لا الحرب الشيء الوحيد الذي لا تريده تلك الانظمة ، وكما أن الجبهة ضمانة حقيقية لحماية الثورة وتطويرها فان قيادة الطبقة العاملة والفلاحين المسلحين بنظرية البروليتاريا للجبهة ضرورة اساسية اخرى لحماية الجبهة وضمان سلامة مسيرة الثورة وتقدمها المضطرد . ووصول طليعة الطبقة العاملة الى قيادة الجبهة لن يتم « بقرار » أو برغبة ، مجرد رغبة ، احد اجنحة المقاومة بل يتم عبر النضال المستمر ضمن التحالف وخارجه وعلى جميع المستويات الجماهيرية والسياسية والعسكرية لاثبات قدرة وصلاحية تلك القيادة ، لاثبات أن العمال والفلاحين وباقي الكادحين هم اصلب قطاعات الثورة وهم وحدهم المناضلون حتى النهاية وفي ظل كافة الظروف .

ان العمل الفدائي اذا لم يأخذ وضعه الحقيقي من الثورة كمقدمة وخطوات على الطريق يجب أن تتطور باتجاه حرب التحرير الشعبية التي يشارك فيها مجموع الشعب ، وتمارس فيها مختلف القطاعات الكفاحات السياسية والعسكرية حيث تستوعب الجماهير بمجموعها المقاتلين وتعي مهمتهم وتمدهم باستمرار بالعون المادي والبشري والمعنوي الضروري لحماية الثورة ودعمها ، اذا لم يفهم العمل الفدائي مثل هذا الفهم ويحقق انتقالات في النوع لا الدرجة فقط فانه سيبقى في مكانه دون تقدم فاتحا المجال أمام الرجعية والامبريالية لتصفيته بالتدريج . ومع كل ما حققته حركة المقاومة على هذا الطريق يبقى اكثر واجباتها الحاحا بناء قواعدها داخل الارض المحتلة وتنظيم الجماهير وحشدها في المعركة والاستفادة من امكانياتها الهائلة سواء في المهام القتالية أو غيرها ، كالاضراب ، والتظاهر ، واغفال اهمية تحويل العمل الفدائي ونقله الى الداخل وربطه بالجماهير الغفيرة هناك يهدد حركة المقاومة بالتحول الى حركة معزولة عن الجماهير تكتفي بنضالاتها المتعددة وتقتصر على عمليات محدودة الاثر ليس لها أمل في التطور والبقاء ، ومن الناحية الثانية اذا لم تأخذ الثورة الفلسطينية مداها الكامل عربيا بالالتحام الواعي الفعال بالثورة العربية المعادية للامبريالية والرجعية العربية فانها مهددة حتما بالانعزال عن قوى الثورة المناضلة في الاجزاء الاخرى من الوطن العربي ، وسيعزلها بالتالي عن الثورة العالمية التحررية ، فالثورة العربية هي الوعاء الوحيد الذي تستطيع من خلاله الثورة في فلسطين النمو والتطور نظرا لحاجتها الماسة ليس فقط الى العون المعنوي والمادي ، وانما أيضا الى العون البشري الذي وحده من شانه أن يمد حركة المقاومة بالمقاتلين الضروريين الذين تحتاج اليهم ، وتتزايد تلك الحاجة بنمو المقاومة وتطورها .

والى جانب ذلك فان الدعم الذي تقدمه الجماهير العربية لحركة المقاومة درع متين لها في مواجهة الانظمة العربية والتآمر الرجعي المستمر . ولكي يتحقق ذلك التلاحم على حركة المقاومة قطع كافة الجسور والعلاقات مع الانظمة العربية العميلة ومع الطبقات الرجعية العربية والفلسطينية والتي تقف في الحقيقة في الصف الاخر ، صف اعداء الثورة ، واعداء الجماهير ، وكما أن على الحركة الثورية والتقدمية في جميع الاقطار العربية مهمة دعم الثورة الفلسطينية وحمايتها فان على حركة المقاومة وقوى الثورة الفلسطينية ايضا القاء ثقلها الى جانب الحركة الثورية في تلك الاقطار وألا تساهم في دعم وستر خيانة الانظمة الرجعية بمهادنتها ومد اليد لها وليس هناك اوضح من حقيقة أن ما تدفعه الانظمة الرجعية ليس سوى محاولة لارضاء حركة المقاومة وتخدير الجماهير المضطهدة في تلك الاقطار بالتالي .

وأخيرا فان أي انتصار للحركة الثورية في أي قطر عربي وأي ضرب لمصالح الامبريالية العالمية في المنطقة فيه دعم مباشر للثورة في فلسطين لان معركتها في النهاية هي معركة ضد كل الانظمة الرجعية وكل مظاهر الوجود الامبريالي في المنطقة ، وما اسرائيل سوى أحد ابرز تلك المظاهر ، وبتصفية الوجود الامبريالي بما فيه اسرائيل ، مرورا بالانظمة العميلة يمكن بناء دولة فلسطين العربية الديمقراطية التي تستطيع أن تكون ركنا مهما في دولة عربية موحدة تضمن فيها حقوق الاقليات جميعها بما فيها الاقلية اليهودية التزاما وانطلاقا من نظرية الطبقة العاملة ، وعلى اساس الحل الاشتراكي العلمي لجميع مشاكل المجتمع .

كانون الثاني ١٩٧٠
التجمع التقدمي العربي للعمل الفلسطيني « فرنسا »

• تتمات • تتمات •

تتمة مناقشة لمواقف الحزب الشيوعي البناني

(بعض ممثلي البورجوازية الوطنية) في حين كانا يقفان موقفا صلبا متعنتا تجاه حلفاء اخرين (بعض ممثلي الفئات الوسطى) بدوافع ذاتية صرفة . ان مثل هذه السياسة تؤدي عمليا ، من جهة ، الى تغيير العلاقات من علاقات تحالف الى علاقات تبعية وذيلية لسياسة البورجوازية اللبنانية او ما يسمى بجناحها الوطني ، ومن جهة ثانية كانت تعرقل وتعقد العلاقات مع ممثلي البورجوازية الوسطى . وقد أدت هذه السياسة فعلا الى وضع ضاع فيه وجه الحزب في العديد من القضايا الهامة ، واخذت الجماهير العمالية والفلاحية بالاضافة الى المنظمات الحزبية ، تثير الاسئلة حول هذه السياسة : كما جرى اثناء اضراب التبغ في الجنوب في اواخر ١٩٦٦ حيث طلب منهم أن يوقفوا الاضراب ويحلوه لان فيه احراجا للحكومة ، رغم ان الحكومة قد قابلت الاضراب بالعنف والجلد والاعتقال ... وكما جرى في اضراب عمال الكهرباء الشهير ... » (من كراس : خمسة وعشرون عاما من نضال الحزب ص ١٤١) .

هذا كلام قيل وصفا لافعال « الشيوخ » على رأس الحزب : قريطم وصوايا .. ترى ماذا يفعل «الشباب» اليوم وباي طريق يقودون حزبهم ؟

قريطم يبعث حيا !

تتمة اضراب المعلمين وشروط النجاح

المعلمين طوال فترة الاضراب الاخيرة (٥٦ يوما) هو التحدي الشرس وأسلوب الخداع والتضليل المكشوف اللذين واجهت بهما السلطة ، كما أن العلاقات الديمقراطية (النسبية) التي سادت بين المضربين كانت ترجح بشكل دائم وتعكس ارادة القاعدة المتصلبة لاراء اللجان التنفيذية ، وقد أتاحت الاجتماعات الدورية لمجالس المندوبين في المحافظات الفرصة واسعة أمام شتى التيارات لتعبر عن نفسها وتتبارى في النقاش على مرأى ومسمع مئات المعلمين .

وبامكاننا اختزال مواقف مختلف الفئات على الشكل التالي :

— الشيوعيون : في المرحلة الاولى انساق الشيوعيون مع عفوية الاضراب دون أية محاولة لتطويره أو اعطائه مضمونه السياسي وكان منطقهم يتلخص بالمطالبة باقرار الزيادات على الرواتب مع المفعول الرجعي لعام ٦٩ .

أما في المرحلة الثانية فقد دعوا لتعليق الاضراب مدة ١٥ يوما كمهلة تقدم للحكومة ليتسنى لها اصدار القانون الجديد في الجريدة الرسمية ، وقد رفضت مجالس المندوبين في المحافظات الخمسة فكرة تعليق الاضراب ولكن اليسار الهرم استمر بشكل محموم في سعيه لتعليقه سواء في مجالس المندوبين أو من وراء ظهرها وذلك عبر الاتصال بالمعلمين في المدارس ودعوتهم لتعليق الاضراب ، وقد صدوا بصرامة في كل المدارس التي زاروها ، ثم اتى التصويت العام الذي اشترك فيه ما يقارب ٨ الاف معلم خير دليل على عزلتهم ورفض غالبية المعلمين الساحقة لارائهم الانهزامية .

وقد أصبح من الثابت أن البواعث التي حدت بالشيوعيين لقلب موقفهم ومحاولة كسر الاضراب تعود لوجود « بعض عناصر الصف الوطني في الحكومة » الذين لا يجوز ازعاجهم واقلاق بالهم بقضايا تافهة كاضراب المعلمين ، فهم لذلك خرجوا من مقابلة وزير الداخلية مقتنعين بعدم ضرورة التظاهر بعد أن كلفوا من المعلمين (نظرا للقرابة) بأخذ موافقة وزير الداخلية على مسيرة صامتة . ولنفس السبب رفضوا التجمع أمام المجلس النيابي ورفع « يافطات » بالمطالب .

• مواقف غالبية المعلمين

كانت الغالبية الساحقة من المعلمين تلتزم موقفا مهنيا صلبا قوامه الرفض المطلق لسياسة الوعود ، واصدار قانون الزيادات مع مفعوله الرجعي في الجريدة الرسمية كشرط لا محيد عنه لتعليق الاضراب ، وقد ثبت المعلمون الى حد كبير على هذا الموقف .

ولكن ايمان المعلمين بحقوقهم لم يتحول الى قوة فعلية مؤثرة طوال فترة الاضراب بسبب انعزاليتهم وضيق افقهم وجمود مبادراتهم .

• مواقف العناصر اليسارية الجديدة

طرحت العناصر اليسارية الجديدة برنامجا يملك حدا نسبيا من التكامل ، وناضلت من أجل التزام حركة المعلمين به ، وقد نجحت في ذلك الى حد كبير ..

ما هي القضايا التي طرحتها هذه العناصر :

١ — محاولة توسيع المطالب وربطها بقضايا الجماهير بطرحها لمسألة تعميم التعليم الرسمي ورفع مستواه .

٢ — طرح فكرة الاتصال بالنقابات ودفعها لمساندة اضراب المعلمين باعتبار أن قضية التعليم الرسمي هي قضية ابنائهم .

٣ — ضرورة تنسيق العمل مع المدارس الخاصة حول الخطوات التالية : المسيرة ، التجمع عند البرلمان ، البيانات ، الخ ...

٤ — طرح مسألة النقابات والحق في التنظيم النقابي مع اعتبار لجان المعلمين الراهنة بمثابة هيئة تأسيسية لها .

ان طبيعة جواب اليسار على أي تحرك جماهيري عفوي هو مقياس للحكم على مدى جدية هذا اليسار وحيويته ، وعندما يكون الجواب هو الدعوة لكسر الاضراب فعلى اليسار الهرم السلام ..

نزار سليمان

الحرية
اسبوعية سياسية عربية

الجذور التاريخية لازمة الحركة التقدمية في المغرب

بيروت ● الاثنين ٢-٢-١٩٧٠ ● العدد ٥٠٠ ● السنة الحادية عشرة ● الثمن ٢٥ قرشا لبنانيا ● AL - Hourria - No 500 ● 2 - 2 - 1970 ● Beyrouth

الدهشة العربية الرسمية تجاه رسالة نيكسون الاخيرة

■ الموقف من اميركا بين المراهنة والتردد والمعاداة الكلامية..

■ تقرير من طلاب منظمة الاشتراكيين اللبنانيين حول اضراب الجامعة اللبنانية

■ ١٩٧٠.. عام تنفيذ مخطط تصفية القضية الفلسطينية





الاضرابات والتظاهرات الطلابية ، هل تقف حقا عائقا أمام تنفيذ اتفـــاق القاهرة ، وتخدم بذلك التحرك اليميني الرجعي ، أم أن المسألة ليست بهذه البساطة ، ولجلائها لا بد أن نخـــرج الاتفاق من الهالة الخرافية التي يحـــاطبها ، لنعطيه دلالاته الواقعية .

اتفاق القاهـــرة : الخرافة والواقع

في الاونة الاخيرة يتعالى الصياح حول اتفاق القاهرة : فالقوى اليمينيـــة والرجعية تتآمر ضد الاتفاق ، واليسار يندفـــع معهـــا عن طيب نيـــة ، والنضالات المطلبية التي يخوضهـــا الطلاب والمدرسون لا يمكن فهمها الا بربطها بالتحرك السياسي القائم حول الاتفاق .

وعلى هذا يصبح الاتفاق هـــو الفيصل الحاسم الذي يحدد طبيعـــة المعركة السياسية الراهنة وحركـــة القوى المنتظمة فيهـــا والاتجاه الـــذي ينبغي أن تأخذه هذه المعركة .

بهذا نجد انفسنا ازاء اتفاق احيط بهالة فريدة ، واخذ مكانه دفعة واحدة بين جملة الطوباويات اللبنانية كالميثاق الوطني ، والوحدة الوطنية ، وطو مثلها يصبح عصيا على اللمس والتحليل ، فالتعامل مع مثل هذه الطوباويات ينبغي أن يتم بحذر بالغ ، وبخشوع كبير ، اذ أنها بدون أن تدري توجه حركـــة الواقع ، وتنظم فوضاه ، وتضعه على طريق المستقبل .

بهذا أيضا يصبح اتفاق القاهـــرة واحدا من المحركات السحرية للواقـــع اللبناني ، ويتحول نقطـــة منطلق لاي تحليل . فهو كالاستقلال يؤخذ ولا يعطى ..والخوض في شأنه بدعة وضلال . فعلى الامور أن تجمد جميعها لتفـــرغ الى تنفيذ الاتفاق ، وعلى القـــوى الوطنية أن تتحلق جميعها بدون قيد ولا شرط حول من يضع على عاتقـــه أمـــر تنفيذه . وعلى الطلاب والمدرسين أن يركنوا الى الصمت ، خشية أن يصعدوا الامور ، لدرجة يصبح معها الاتفاق في خطر مقيم ، فالاتفاق مكسب وطني ، والسلطة التي تقوم بتنفيذه مكســـب وطني ، ومن يضع العوائق أمام هـــذه السلطة لا يخاطر برأس الاتفاق فحسب ، بل يتيح لليمين الرجعي أن يقلب الامور لصالحه . وعلى اليسار اذن أن يحافظ على أستقرار الامور ما دام الاضطراب والفوضى هما ما ينشده اليمين .

تحليل منسجم ، لكنه ليحفظ انسجامه يستبعد كثيرا من العناصر الضروريـــة ليصبح تحليلا سليما . فقد سبقه مـــن قبل تحليل اخر ، لم يكن يعوزه هـــو الاخر الانسجام ، وكان هذا التحليل يرى أن تحلق اليسار حول مطلب حماية العمل الفدائي يقلل من شأن المعركـــة الاجتماعية . واليوم تنقلب الامور على رأسها ، فتصبح المعركة الاجتماعيـــة عائقا أمـــام حماية العمل الفدائي . وهكذا يتم الفرار دوما ، ولكن عـــلى طريق تحليل طويل .

ان السؤال الذي ينبغي طرحه في هذه العجالة ، هو : لماذا كان اتفاق القاهرة ؟ ونحن لا نطرح هذا السؤال بأي قدر من الخشوع ، اذ أننا لا نعزل الاتفاق عن تحركات القوى التي دخلت احداث تشرين والعلاقات القائمة بينها ، كما أننا لا نعزل الاتفاق عن تحركات الواقع اللبناني في ظل وجود الفدائيين والحركة الجماهيرية الفلسطينية .

فقد دخلت احداث تشرين ثلاث قوى رئيسية : الحركة الشعبية اللبنانيـــة المفتقرة الى الوحدة والتنظيم ، والحركة الفدائية والفلسطينية ، والتحـــرك السياسي العربي المحابي للفدائيين .

وقد شكلت مجابهة السلطة عنصرا ضاغطا على الدول العربية المتقدمة التي كانت في حالة من اليأس من الحـــل السلمي ، فوقفت موقفا عدائيا مـــن السلطة اللبنانية التي دفعها هـــذا الموقف الى حالة من الحصار والعزلة ، بالنظر الى أن الاقتصاد اللبناني لا يمكن أن يتنفس خارج المحيط العربي . وقـــد سهل هذا الوضع للحركة الشعبيـــة اللبنانية والمقاومة أن يجد مجالا أوسع للتحرك ، زاد من حدة المأزق الـــذي وجدت فيه السلطة .

لهذا لم يكن اتفاق القاهرة نظـــرة عطف من العناية الالهية شملت بهـــا الوضع اللبناني ، بقدر ما كان ثمرة وضع سياسي محدد انتظمت فيـــه قوى سياسية ملموسة ، وكان بهـــذا تعبيرا عن توازن حاصل بين هـــذه القوى ، في مرحلة محددة . وهـــذا التوازن محكوم بالتركيب الذاتي للقوى والوضع السياسي والتاريخي الـــذي تتحرك فيه .

بهذا لا يكون اتفاق القاهرة «نصرا» وطنيا خالصا تجمد عنده الامور ، بقدر ما هو تعبير عن التوازن القائـــم من جهة بين البورجوازية اللبنانية بنظامها الواصل الى حالة من التفكك السياسي وبالحركة الشعبية التي تدور تحتهـــا ببدائيتها وفوضاها وبقدرتها عـــلى الفعل – رغم البدائية والفوضى – في الاوضاع المحلية . ومن جهة اخـــرى المقاومة بقواها الذاتية ، وذراعهـــا الفلسطيني في الارض اللبنانية وارتباطها بالواقع العربي ككل . واذا كان اتفاق القاهرة بهذا الشكل . فان أمـــر تنفيذه أو عدمه لا يخضع لما يمكن أن يحبل به الواقع فجأة من مؤامـــرات وقوى تعمل في الظلام . بقدر ما يرتبط بالتغييرات التي تطـــرأ على التوازن الراهن ، ولمصلحة من تتم هـــذه التغييرات . أما التذبذب الذي يحيـــط بتنفيذ الاتفاق من جهة ، والاندفاع الذي يتم به تنفيذه من جهة اخرى فهمـــا أمران لا يناطان بتآمر اليمين الرجعي أو غيرة القوى الوطنية ، بقدر ما يدلان على أن القوى التي يتم بينها التوازن ليست قوى راكدة ، بل قوى متحركة ، والتوازن ليس توازنا جامدا بقدر مـــا هو ديناميكي ، ولا بد لحصول تغييرات حاسمة على هذا التوازن ، من أن يتحول الى عائق حقيقي يقف أمام تطوير حركة احدى هذه القوى . أو أن تصل احداها الى القوة اللازمة التي تجعل خرق هذا التوازن في مصلحتها .

بهذا يرتبط اتفاق القاهرة بتوازن سياسي محدد ، كما أن تنفيذه أو عدمه يناطان بحركة القوى المنتظمة ضمـــن هذا التوازن . ولا يمكن لاتفاق القاهرة أن يصير الى سلة المهملات ، ان لم يطرأ تغيير حاسم على الوضع العربي أو الفلسطيني أو اللبناني ، وهنا لا بد لهؤلاء الذين يتصايحون حول اتفـــاق القاهرة من أن يوضحوا حقا ما يفهمونه من الاتفاق – فليس الاتفاق آية في الوضوح – هل يفهمون منه أنه يوفر الطمأنينة للبورجوازية اللبنانية الحاكمة ، أم أنه يكرس خطوات انتزعتها الحركة الفلسطينية واللبنانية ويوفر لهـــذه الخطوات جوا تتعمق فيه وتعطي ثمارها .. لا شك أن الاتفاق يسعى لاهثـــا ليوفق بين الامرين ، وهذا هو ســـر غموضه . لكن لا بد لاي شخص يتحمس للاتفاق ان يوضح أولا : أي الامرين له الغلبة في نظره على الاخر ؟ والذيـــن يسوون بين الامرين هم الذين يحيلون الاتفاق الى متحف الطوباويات اللبناني ، بحيث يستحيل لغزا غامضا تلعب بـــه الديماغوجية السياسية من كـــل الجهات .

ولا بد لنا في نهاية هذه المناقشـــة السريعة من أن نشير الى أمرين :

١ – ان البورجوازية اللبنانيـــة الحاكمة بممثليها الحقيقيين ، هي التي كانت الطرف المباشر في اتفاق القاهرة ، أما الاقطاع السياسي الذي يثير الان جلبة كبيرة حول الاتفاق ، ضـــده ومعه ، في عملية تملق واضحـــة لجماهيره ، فلم يكن الطرف الرئيسي ، كما أنه ليس العنصر الحاسم في عملية نقضه أو تطويره . وعلينا من هـــذه الجهة أن نميز بين ما هو جوهـــري وعرضي في حركة النظام .

٢ – ان تسييس الحركة الشعبيـــة وتطويرها ، هو العامل الذي يجعل من أي تغيير في هذا التوازن السياسي ، عنصرا يدفع بالحركة الوطنية الـــى الامام ●●